أجداثُ
السيّد الطبّال

دار ئاراس للطباعة والنشر

السلسلة الثقافية

*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين

رئيس التحرير: بدران أحمد حبيب

***

العنوان: دار ئاراس للطباعة والنشر – شارع گولان – اربيل– كُردستان العراق

قصائد

أقلُّ ما يُقال

أجداثُ
السيّد الطبّال

حسن طه حسن السنجاري

اسم الكتاب: أجداثُ السيّد الطبّال
تأليف: حسن طه حسن السنجاري
من منشورات ئاراس رقم: ٥٢٢
الإخراج الفني والغلاف: آراس أكرم
التصحيح: أوميد البناء
الإشراف على الطبع: عبدالرحمن الحاج محمود
الطبعة الأولى، اربيل – ٢٠٠٧
رقم الإيداع في المكتبة العامة في اربيل: ٢٠٠٦/٧١٦

شتاء ١٩٧٢

حطّت الخسّة في روض العراق
وارتشفنا سمَّها مُرَّ المذاق
واكتسى العمرُ ذبولاً صفرةً
فغسلناه بلا دمع مُراق
وألفنا الذلَّ يجري أنهرا
فوق صدر الأرض في سيل دِفاق
ودموعُ الحرّ تغدو يَبَسا
طمَرتها أرجلٌ من غير ساق
أجبينُ الصبح ولّى القهقرى
مذ رضينا الليلَ في حكم الرفاق؟
أم قبعنا نتشكّى بؤسنا
وسناءُ الشمس مدميُّ العناقِ؟
حالت العزّةُ فينا وارتدت
عُريَنا في صفرة أو في ازرقاق
بيَدِ القهر حرابٌ لا تني
تُسكت الحرف إذا صوتُكَ باق
وعيونُ الموت جوعى تبتغي
ضرسنا من قُوتِنا، ممّا نلاقي

وذئاب الغاب في عيش الرضا
تتهادى مثلَ أفراس السباق
يشنقون الخير في دعوى الهدى
وشريفُ الثوب في نار احتراق
وشتاءُ الشؤم لا يدري بنا
نمتري البردَ عناقاً في اشتياق
نجرع الزقّومَ في أرغفة
غيرَ أنّ السمَّ أحلى في الخناق
صلبونا، سلبوا خير المنى
أخذوا الدفءَ وشدّوا بالوثاق
يا جموعَ الشعب جوعي شرفاً
فحياةُ الجوع رمزُ الإنطلاق
ضجّت الآهات تهفو حلُما
بانتظار الحقّ، يبدو في المآقي
ونما الإيمانُ في الصدر جوىً
واستشاطت صرخةٌ للإنعتاق
يا صفوفَ الشعب رصّاً واحداً
يتوالى شأنَ سيل واندفاق
فبزوغُ الفجر محتومُ اللقا
بعيون لم تذق حُلوَ السَواقي

١٩٧٢/٢/١٩

من سجل الكتائب

كتائبَ الزهو قد هيّجت لي غضبي
كـــوّنتـــه من دروب الذلّ والرُعُبِ
مـيـسي، ومن عـجب ألاّ تميسَ بنا
أيامُك الغـولُ في ســاح من الكُرَب
سيـري على حِمَم الأشلاء تقـذفُـها
فـي كـلّ آونـةٍ نـارٌ بـلا حَـــــدَب
تبجّـحي، قـهـقـهي في وجـه بلدتنا
واستـعرضي، زغردي للذلّ والشغَب

تموزُ لوثّتِـــــه فـي ثورة سُـــــرقت
بانت مـهـانتُـهـا بعـثـا بلا نسب
واللصُّ في بغـداد للتـاريخ منتـهِبٌ
وهمُّ ســـــرّاقـكم في أرذل النَـهَب
لا حبّـذا ثورةٌ مـدَّت سـحـابتَـهـا
تغـشى العـيـونَ بأستـار من الحُـجُب
آذارُ جـــئتِ به تمـيـــيعَ مـــســألة
ووحـدةُ الصفِّ في أثوابهـا القـشُب
هرّأتـهـا فـاستـبـانت حيّـةً زحـفت
في ملمس ناعم الألفـــاظ والخُطب

لا تنسـينَّ الشـتـا والليلُ في ظمـأ
للنفط يُدفـئُـه، والنفطُ في صـبب
تبكي صـفـائحُـه العطشى بذلتنا
ستّين يومـا سـهـرناها مع العـجب
وأجـملُ الفـضل لحمٌ من مـزارعنا
أهديتـمـــوه لنا بالموت والعطب
لا تنكري صفـرةَ السحناء إذ برزت
كالشمس في خِدرها غابت ولم تغب
حـــتى إذا أينعت أزهى مـــرابعنا
دنّســتمُ عطرَها الزاكي فلم يَطِب
ودار في هامنا دوّارُ مـخـبـثـةٍ
حـتى ذهلنا عن الأنسـاب والحَسَب
وجـاء ميـثـاقُكم أحـلامَ مُـختـبل
يبـغي الخنوعَ، خنوعَ القلب والرُكَب

كـتـائبَ الزهو إن عُـدّت فـضـائلكم
تجفّ أنهـارُنا حـبـراً لمُحـتـسب
تتـرى مكاسـبكم بالرعـد تصـعـقنا
وبعـضُنا كـرةٌ، والبـعضُ كـاللّعب
سـارت كـتـائبكم بالأمس عـارضـةً
أوهى الخيـوط إلى العليـاء والشُهُب
تخـوّفُ الناسَ والأيـامُ مُـقـسـمـة
أن تهـــزمَ الخـــوفَ بالإيمان واللهب

مـاست كـتـائبكم نشـوى بزائفـة
على الوجوه، فـلاحت حصرمَ العنب
رنوتُ للشـارع اللاهي بدمـعـتـه
يـئـنّ مـن ثِـقَـل الـرايـات والـوصَـب
في كلّ شـهـر تُواتينا سـيـولكمُ
لتـزهقَ الأرض بالتَـصـخـاب والنُوَب
كلّ الشـهـور ألفناها مُلطَّخـة
وأرذلُ العـمـر في مُـسـتـرذل الحِقَبِ

كـتـائبَ الزهو زيدينا على وَرم
لن يطفحَ الكيلُ في مـيـزاننا الخـرب
في كلّ زاوية صكّت مـسـامَـعنا
هلاهلُ تعـتلي من خـيـمـة العـرب
تبـجّحُ يملأ الأشـداقَ في هدر
نحـوَ التـحـرّر بالتطبـيل والصَـخَب
وا ضّيـعـةَ العُرب إن كانت خيـامُهمُ
مـأوى الخـديعـة والتـزييف والطرب
هذي الإهازيجُ لن تبـقى لناعـقـة
من قبلُ مادت على وشيٍ من الكذب
عن أيّ مكرمـةٍ تَروي مـآثرُكم
فتّشتُها - جاهداً - رأساً على عقب
هنا الجنوبُ وفـيـه ألفُ نائحـة
وذا الشـمـالُ يعـاني الحلفَ في ريَب

هنا قـبـورٌ وأيتـامٌ ومـسـغـبـةٌ
وهاهنا فـجـعـةٌ على الدم السَـرِب
إنّي هنا - ليتني أعمى بلا عَضُد -
أرى الدليل على أسـيـادنا النُجُب
هذي فلسطينُ للتـشـريح مُـضـجَـعة
ودُمّـرت سـاحُـهـا بالهـتك والسَلَب
مـاذا فعلتم لهـا من غـير أبواقكم؟
نجـاسـةُ الثـوب رمـزُ الإثم والجُنُب
هذا السـلاحُ وقـد عـشنا لآلئـه
حربٌ علينا، على الأعداء كالقصب
كـتـائبَ الزهو مـا في القطر مظلمـة
إلاّ وكنتِ لهـا شـرّابةَ النخَب
خنقتِ فـينا سـبـيـل النطق من كَلِمٍ
حـتى اغـتـدى صـوتُنا للمَين والذهب
إذ أقـبلت زمـرة التـضليل في حُشُـد
رشّت وجوهَ الورى في سُـمّـها العذب
وصـادحُ الحقّ قـد كُـمّت مـلاحنُهُ
يخـفي قـصـائدَه كـالمجـرم الشَـغِب
حتى اشتريتِ ارتزاقَ الشعر منطلقا
ليلاً على الله، صبحاً في حديث نبي
رزيّـةُ الشـعـر بأسم الفكر ردّدها
المـارقـون عـلى الأديـان والأدب

كتائبَ الفضل لن ننسى مكارمكم
منّي علينا بماتهوَين من حَبَب
حيث الكروشُ على الأبدان راقصةٌ
رقصَ المغول على الأجداث والكتب
كتائبَ الفضل إن يمضِ الحديثُ بنا
تتلُ الرزايا الرزايا تُحفةَ الرَهَب
رزيّةُ الوحدة الكبرى يصاحبُها
طولُ اللسان كحبل أسودٍ جرب
حريّةٌ في منام الشعب، والهفي
على الرؤى غطست في عالم الغيب
والإشتراكيّةُ الشبعى على سُحُت
تؤوي الجياع بأهواء من السُحُب
يا قوّةَ الله فكيّ الجّور عن بلدي
وثبّتي الفجرَ بالأسباب في الدُرُب
جدّي على الظلم، هدّي كلّ قاصمة
وكفكفي الدمعَ من أجفان مُضطرِب

١٩٧٢/٥/٣

الربيع والطاغوت

أربيعٌ والفاقاتُ قواطرْ
والرزايا ما بين آتٍ وناطرْ؟
أيّها الشؤمُ ولِّ وجهَكَ عنّا
ما ألفناكَ ربوةً للبشائر
لم تعد تستقي المآثرَ إلا
مجدَ زيف تضيع فيه المفاخر
أيُّ فخر عند الربيع ليسمو
باختبال وراء مدية جازر؟
يرتدي ذلّ كسوة من نفاق
خلف سيف تنمو لديه المقابر
ويتيه القصيد فيه امتداحا
يا لَذلّ القصيد يُشرى لكافر
يسقط الشعرُ في هواه فتسري
تحت نابَيه لسعةٌ في الحرائر
فيملّ الربيعُ عزفَ لحون
نافقاتٍ، والفنُّ سوقٌ لتاجر

يا لَدرب نمشيه خزيا وبيعاً
بالدنانير شاريات الضمائر

ليس غـــيـــرُ الهـــوان فـــوق ثراه
يتلوّى مـــا بين ظلف وحـــافـــر
صنمٌ يذعـــــر الحـــــديثُ لديه
هل يواري ســـــوءاتِه ويكابر؟
وهْو جـزّارٌ يخـدع الأرض سـمـحـا
وبخـبث يبـغي ابتـزاز السـرائر
لـكـأنّ الـربـيـع ذبـحُ قـلـوب
يتـــعلّقنَ نزوةً بمغـــامـــر
يا نعـيقَ الغـوغـاء مـرحـاك عـزّا
إحـمـدِ العـرشَ مُكرِمـا بالجـواهر
يمـنـح المَـينَ بـالألـوف ويمـضـي
يحـــملُ الهمَّ عنكمُ والضـــرائر
إنه الواهبُ لليـتـــامى حـيـــاة
والأيامى يُعـــيـــدُهنّ بواكـــر
لن تموت الآفـــاق مـــادام نورا
ويُفـدّى، والقـهـرُ ليس بضـائر
ليس غـالٍ عـداه يوقـد حـربا
ويُحَـيلُ الضلوعَ فـيضَ مـشـاعـر
في عـيـون الأطفـال حـتى تهـاوَوا
بين عـينيـه كـالدمى لا الأزاهر
وشـيـوخُ العـراق عـادوا شـبـابا
بين زندَيه والنســـاءُ ظهـــائر
أيّهـــا المخـــبـــرون يكفي هراءُ
فـالتـقـاريرُ - هشَـةً - لا تسـافـر

وحـديثُ العـيـون لو كـان أعـمى
ربّمـا كـان طائفـا في المحـاجـر
فـــوراء الصـــدور منّا قـلوب
ووراء القلوب منكم عـســاكـر
هي - والله - تملأ النفسَ خـوفـا
فـتـغنّيـه لثـغـةً لا تحـاور
فـاذا شطّ مَـعـشَـرٌ من بيـان
بـادَ أهـلـون رُضّـعٌ وأكـــــابر
فـاق (نيـرونَ) ظلمُـه والضـحـايا
من ريـاض وأنجم وبـيـــــادر
وضـــراعـــاتِ أعينٍ لفَـــراش
وخـــلاخـيـلِ أغـــصن وأســاور
وابتـسـامـاتِ غـفـوة هي أدنى
لشـجيّ يقـتـات قـيـحـا لغـادر
كـهفُ شِـدقَـيـه قـهـقـهاتُ سفـيـه
وعـــتيّ خلف الجنائز ســـائر
يذبح الشـمسّ آمـراً: صـفّـقي لي
وارفـعـيني فـوق الإله، أصـادر
كـلَّ زهـر، وكـلَّ غـــــصن طريّ
بشـعـاري: مـا كـالدراهم سـاتر
ظلٌّ ظلّي أنتم، وقـــربانُ سطوي
وكـلابي، وفي سـيـاطي حـوادر
أينمـا سـار وجـهُكم تجـدوني
صـــورة أو أهزوجـــة أو جـــرائر

يا فداءً للقادسية ميدوا
للعراق الجديد بعثا يغامر
أوَ أسمى من المغامر موتا؟
أوَ عرشي على العراق يقامر؟
حبّذا أنتمُ استفقتم بزندي
وتعلّقتم وطأتي بالذخائر

آهِ ياليلُ مَه حديثك عنّي
فبسمع الجدران وحشٌ يؤامر
هاهو الخطوُ في المتاهة إمّا
يصمت المرءُ خلسةً في الحظائر
والأفاويفُ نادباتٌ بنزف
والصباحاتُ مُشخناتُ الخواطر
والحكاياتُ رحبةً يتبرقَع
نَ لياليها حافياتٍ حواسر
والفضاءُ المرهونُ بين دياجٍ
يتلوّى من زيف نثر وشاعر
لكأنّ النجوم ثكلى خوابٍ
وكأنّ الشموس دون بصائر
فتقام الأعراسُ رغمَ البلايا
وعلى الدم عرشُ (فرعونَ) يسامر
في سعير الطوفان حتى ارتمينا
فرقصنا على الرؤوس دوائر

حيث (فرعونُ) لاعقٌ، والجواسيـ
سُ رماحٌ، والحارسون زواجر
يا لَ (فرعونَ) ساريا، والأهازيـ
جُ نفاقٌ، وفي الصدور مجامر
يحمل البعضُ صورة، يتدلّى
حبلَ طاغوت، والرسومُ سواتر

من يظنُّ الحياةَ تِبناً وماءً
ودنانيرَ زائفاتٍ بَوائر
فهْو والعارُ إخوةٌ ثمّ يخزى
وعلى الوجه لطخةٌ من مظاهر
وضميرُ الأحرار يبقى عفيفا
وضميرُ الأوغاد يبغي التكاثر

أيّها المجدُ ما لعزمكَ ينأى؟
ألأنّا نرتاض بين الحوافر
كرجال مُعبَّئين هواءً
أو بغايا تقاد بين الفواجر
أو رخاصٍ نمشي الفراغَ سنينا
أم لأنّا نتخَفّى كالجآذر؟
أم لأنّا نهوى نصفّق للطا
غوت ربّا يحميه بأسُ الدساكر؟
فتركناكَ عند قوم صُفاةٌ
وكرام، ومؤمنين قواهر

يحـــملون الحـــيـــاة دهراً فـــدهرا
ويزجّـــــون رملَهم في الحناجـــــر
ويحـــيلون جـــرحَـــهم أغنيـــاتٍ
لعـــيـــون الربيع تحت الخـــواصـــر
ويربّون للشـــــهـــــامـــــة جُنداً
ونســـاءً يشـــحـــذن حـــدّ الخناجـــر
وأكفُّ البـــلاد تشـــحـــذ مـــوتا
وحـــــرامَ الأمـــــوال من زند ناثر

أيّهـــــا اللاهثـــــون خلف رنين
هل يذوق الأدرانَ غـيـرُ الصراصـر؟
أدمـــاءُ الأكـــبـــاد أرضٌ وقـــصـــرٌ
أم حـيـاةُ الأكـبـاد قِـشـرٌ لقـاشـر؟
آهِ شـــــعبَ العـــــراق إيرانُ هذي
أين(كسرى)منها، وفيكم (قياصر)؟
تعِـست حـربُ مـسلم لأخـيـــه
والصـــهـــايينُ يهـــدمـــون المنائر
آهِ يا مـجـدُ فـاقـعـا صـرتَ لمّا
قـد رأيناكَ صـفـقـةً لصـغـائر
ورمـــــــيـنـاكَ في الدروب لأنّـا
لم نعـد إلا شـعـرةً من ظفـائر
فـــعـــدَونا نَـنمُّ كلَّ حـــديث
مسّ (فـرعـونَ) شـارةً بالخناجـر

عـــجـــبـــاً للعـــراق تابوتَ مـــوتى
ويقـــود الشـــريفَ حكمُ العـــواهر!
عـــجـــبـــاً ذَلَّ والأوائلُ كـــانوا
جنحَ عـــزّ، فـــأبادوه الأواخـــر!

عـــجـــبـــاً مـــاد والنفـــوسُ ظوامٍ
بيَـد الرمل، وهْي شـمسُ الهـواجـر!
والفـــراتان هبـــوةٌ تتـــســـامى
كـــيف تُرخى لوارد أو لصـــادر
والفـــراتان حـــرفُ حقّ وإلهـــا
مُ بطولاتٍ، والمعـــالي دفـــاتر
والعـــراقيُّ كـــاتبٌ والســـمـــاوا
تُ يراعٌ، والنازفـــون مـــحـــابر
أيُّ نصـــر والمسلمـــون ضـحـايا؟
وَي كـــأنّ الأنام قـــربانُ ناذر!
إســـتـــفق يا عـــراقُ هذا ابتـــلاءٌ
من يَنمْ فـيـه خـشـيـةً أو يناور
فـــهْـــوَ شـــيطانٌ أخـــرسٌ ودعيّ
ليس منّا، وبئس من لا يُثـــابر
في دروب الربيع مُـــــراً وبذلا
يدفع الجـــورَ ليلَه والســـحـــائر
يجـــهـــر الرأي للحـــيـــاة ويزهو
بدمـــاء تســـمـــو لديه المنابر

ترفع الحقّ رايةً، والطواغـــــيـ
تُ ازدهاقٌ، والمؤمنون مـــــآثر

آهِ شـعبَ العـراق يخـزى بقـاء
أن نرى الوغـد هازئاً بالشـعـائر
والحـشـالاتُ يهنؤون بسُـحت
والشـريفُ الغـيـور أعـمى وحـائر
آهِ شـعبَ العـراق حـسـبُكَ ذلاّ
واصطبـارا، فـالفـجـر مُلكٌ لثـائر

١٩٨١/٤/٢٨

أنا وليل العراق

يزلزلني الليل في مـضـجـعي
ويربدُّ، يشـربُ من أدمـعي
تضـيع لديه الدروبُ كـمن
يُدحـرَج من جـبل أمنعِ
لوادي الشـعـابين حـيث الردى
ألذُّ من العـيش في مَـفـزَع
وأيُّ أمـان يعـانـقني
إذا الشـمسَ تغـربُ في المطلع؟
أرى السُـحبَ تكتضّ أدخنة
ويخنق كـابوسُـهـا مـخـدعي
أسـائل عـزمَ الأكفّ فـلا
أُعـرَّفُ كـعـبيَ من إصـبـعي
ويشـبح ظلّيَ في المنحنى
على قـدَر الخـوف ممّا يعي
يقـيّـدُني الويلُ في لجّـة
ليـخـرسَ مـفـتـاحُ حقّ مـعي
إلى القاع أمضي سحيقَ الخطى
كـسـيـرَ الجناح بلا مـوقع

صـرختُ بليليَ: لا فـالفـضـا
ودربي نهـوضـان بالهُـجّع
وصـوتيَ مـدرسـة طالما
تغنّي صـراحـتُـه مـقطعي
ورُبَّ حـروف أُلملمُـهـا
بهـا كنتُ أسـعى إلى مطمـعي
تهـدّدُ بـالنار تـلتظُّ فـي
تجـمّـعـهـا الغـادر المُمنع
يريدون منبـر صـوتي لهم
وفـي كلّ صـدر نمت أزرعـي
هو الصـوتُ يُنقلُ رغم الردى
من الشـيخ للزوج، للرضّع
لئن شـيّعَ الظلمَ غـرّيدُه
فـسـوف يغـرّدُ بي مـصـرعي
عـجـبت لهم يسـفكون الدمـا
بسـيف الأراذل واللُّكّع
ولا يقـدرون انتـزاع هوىً
وللمـجـد منذورةٌ أخـدعي
هم القـهـرُ والضـيم، أمّـا أنا
فكنزُ الحـقـيـقـة مُـسـتـودعي
تحـيلُ الرمـالَ صـخـورا يدي
ويشـفي الجـراحَ سنى مـبـضـعي

مـحـالٌ أزلزَل مـهـمـا طغَـوا
أتهـوى الجـبـالُ بمسـتنقع؟
أُصلَّب في الشـمس حـتى إذا
تـطهّـرتُ خـلّدني مَـنزعـي
تركت ثيـاب الحـيـاة ولم
أطأطئ جـبـينيَ في مـوضع
ولم أمـدحِ الوغـدَ حـرفـا ولم
أصـفّق لعـينيـه حـتى مـعي
فلي مَـحـتـدٌ يبـتـغي رفـعـتي
على الظـلم والكفـر والملفع
ولولا وجـوهٌ تبـابـعـة
لسُـحت الدراهم والمرتع
يبـيـعـون عـزَّ رجـولتـهم
ويُردَون للمـهـبط الأشنع
برقص العـبـيـد على جُـثَث
تبـاع وتُشـرى بذل النعي
ويسـتـبـدلون الدنيّ بما
يحـقَّق بالشَـرف المقنع
لكانت لـيـاليّ سـاطعـة
وأهوى الظلامُ عـلى التُّـبَع

لأنّا نخـاف حـوافـرهم
نـلصُّ الأحـاديـثَ بـالأدمع

ويرقص حيٌّ على مـــــيّت
ويندبَ مَـــيْت على المدّعي
كـــأنّ الحـــيـــاة إذا تزدهي
وجـــــــوهٌ تُـركَّع لـلـرُكَّع
ونزفُ الدمـــاء بأشـــلائنا
حُـــبـــابُ سكارى على بلقع
يبـــاباً تـؤولُ النفـــوس إذا
تـناست مـــداها إلى الأرفع
أعـــزّاءَ كنّا فلمّـــا اعـــتلَوا
سـقطنا اعـتـسـافـا ولم نُرفع
وصـــرنا نُمـــجِّـد نعلَهـــمـو
ونلعقُ وغـــداً وضـــيعَ الدّعي
وظلّت تُـقـــــبَّلُ كفٌّ هوت
علينا اجـتـراحـا ولم تشـبع
هو القطعُ للزند أولى لهـــا
وكفُّ الأذلّة فلْتُـــــقـطع

يُزلزلُني الليل، كـــابوسُـــه
ويرتجُّ في صـــدريَ المُقـــمَع
يعـــذّبني العـــارُ من سَـــوءة
تـلوح على أنفيَ المُجـــدّع
أهاب أراجع مـــشـــهـــدَه
لئـــــلاّ يجنَّ فلم يقلع

وأمـــضي عـــذابيَ في غـصّـــة
وأغـــــرق بالأدمع الضُـــــرّع
فـأبسط وجـهيَ عـرضَ السَـمـا
ولكنّ وجـــــهيَ لم يشـــــفع

يُزلزلُني الليلُ؟ مَـــــرحى له
يعلّمُني الســيـرَ من مـوقـعي
ســأمـشي العـذابَ بخـاصـرة
تُلوّى ائتـنـافـــــا من الخُنّع
هو المرءُ إمّـا اسـتـقـام مـشى
وإمّـــا تلَوَّنَ في البـــــرقع
يُـتْ ثـمّ يُـنـسـى بـلا أسـف
ويُلعنُ في اللحـــــد والمرجع
أبغـــدادُ تســـري السنونَ بنا
على النوم في الريح والزعـــزع
كـــأنّا الحـــشـــالاتُ، لسنا نعي
ولم نعـــرفِ الذلّ أو نســـمع
وإلا لماذا على غـــــابـة
نعـــزّز للوحش مـــا يدّعي؟
فكيف الزلازلُ تتـــــركُنا
وبابَ الطواغـــيت لم نقـــرع؟
أفـــيـــقي - ذليلةُ - لا تركني
لزيف الســـراب على الأجـــرع

حنانيكِ بغـــدادُ مـــاذا دهى
وكنا نثـــور بلا مـــدفع؟
فنُســقطُ ظلمـــا ، ونرفعُ عــزّا
ونهـــدي العـــيـــونَ من المقلع
أفـيـقي - ذليلة - من مَـجـزع
يردّ الـطغـــاة إلى أجـــزع
يهـــدُّ زلازل بأســـهـــمـــو
ويُردي تبـيـعـاً بمُستـتـبَع
يعـلّمُـــهم أنّنا أمَـــة
لدى الفـجـر أطهـرُ من منبع
أبغـــدادُ إنّ الجـــراح ربت
ملوحـتـهـا في هوىً مُـفـجع
لقـد طال صـبـر مـرابعنا
وكـدنا نضـيع إلى الأضـيع
ترجُّ المقـــابرُ أعـــصـــابَنا
على الضَـــيم والأرَق الموجِع
فنحـــرث في اليمّ من بؤسنا
ويحـصـدُنا سيفُ مُستـمـتع
ولولا بقـــايا فـــؤاد لنا
يُصـــبِّـــر للأمل المُســـرع
لضـاق احـتـمـال الحـيـاة على
جـدار جـبينِ الذرى المُصـدَع

أفق يا عـراق ف (جنكيـزُ) لن
يملَّ النجـــيعَ من الخُـــضَّع
أفق بالصـــعـــاب على لجُب
فـإن الصـعـاب هوى الطيّع
مـــحـــالٌ يطولُ الهـــوانُ بنا
كـــوارثَ تســـعى إلى الأفظع
وأنتَ غـســيلُ قـذارتهـا
وأنت رجـــاءُ الغـــد الأروع
يُـزلـزلُـنـا الـلـيـل، لـكـنّـنـا
سننهض في غـضب مُـشـبَع
ندكّ مـــعـــاقلَ بركـــانهم
ونُرجـــعُـــهم للخنا الأوضع
فنهنأ فـيـمـا خُلقنا له
وهم (حـيثُ ألقت) بلا مـرجع

١٩٨١/٥/٦

تعالَي أيّتُها الهبوة

تعالَي، ففي العمر تسري الرزيّة
بهذا الدخان الثقيلِ الشظيّة
وكنتُ أعذّبُ فيك، ولكن
رأيت حناياكِ جسرَ الرعيّة
تعالَي، كرهتُ الدمامل تترى
صديدا تُذبَّح فيه الهُويّة
وتُطفَأ كلُّ الفوانيس حتى
تصير الهُوية أغبى غبيّة
تعالَي بصدركِ رحباً فإني
أحبّ اندلاق حروفي الخفيّة
بكلّ اللغات ليطفو أمامي
لسانُ التلاشي صريحَ الطويّة
وأعلم سيماكِ مثلي اعتسافا
وأكثرَ شوقا، وأصدقَ نيّة
ولكن تبيعين صوتك بخسا
وتهوينَ سِترَكِ باسم المعيّة

تعالَي، أذكّركْ كيف الأغاني
دماءً؟ وكيف النكوصُ حميّة؟

وكيف الأمومةُ باعت فتاها؟
وكيف الخيانةُ تضحى الوفيّة؟
تعالَي، فوجهُكِ شاراتُ حزن
تحنّ لليلة كشفٍ بهيّة
تخيّرت عينيكِ غبّ افتقاري
لصدر يناجي الشغافَ النقيّة
فأنت برغم انهزامك منّي
بقاياىَ عند احتدام البليّة
يكاد انغلاق ضلوعيَ يغلي
بموّال ليلي الحبيسِ الثنيّة
وأخشى انكفاءَ لسانيَ ميْتاً
وصدريَ كهفاً، وجرحي حشيّة
أروم البطولةَ فيمن يناغي
جنونَ محادثتي الهَرطقيّة
ويفهمُ دمدمة الذلّ كي لا
تُحطّمَ آفاقُنا السرمدية
فإنّي رأيت انتباذيَ فخراً
وزقومَ هذا المنام سجيّة
أراقب وجه الصباح بصحبي
لعلّ شجاعا يقول: خطيّة
لقد كبَّلَ القيدُ لونيَ قَينا
فجُنّ بأنواره النبويّة

تعـــالَي وقـــودَةَ هَبـــوي المُعنّى
نضـرِّمْ على البكم نارَ القـضـيّـة
لِـنـمـنـحَ خـطـوتَـنـا بـعـضَ حق
يهـــزّ خـــلاصـــتَنا البـــشـــريّة
أشكّ بـأنـا نـلزُّ خـــــيـــــولا
وفي الناس شـهـواتُها الغـجـريّة
تصـــول بذلّ الوجـــوه لتـــغنى
وراء مـــبـــــاذلهـــــا الربويّة
تُدحـــرَجُ من أفُق العـــزّ دفـــعـــا
لوادي التلوّن لابن البـــغـــيّـــة
وتقـــسم إنّ البـــغـــيّـــة بكرٌ
وإنّ البكارة أمـــــست دنيّـــة
وإنَّ الحـقـيـقـة وهمُ اخـتـبـال
إذا أثْرتِ الرقـصَ كفٌّ غنيّـــة
تموت لتـحـيـا المذلّةُ فـيـهـا
وتُركـعُـها القـدمُ الهـمـجـيّة
ومن عـــجب يضـــحكون ونبكي
وراء رجـــولتنا الورقـــيّـــة
ونرطنُ باسم الرئيس المفـــدّى
ثعـالبَ تجـعلُ منّا الضـحـيّـة

تعـالَي، فـإن الهـواجس أمـست
بهـــذا التـــوتّر رطبى جنيّـــة

فـــمـــا نحن ممّن تدنّى ولكن
بريقُ الدنانيـر أسـدى التـحـيّـة
لـوجـــــه زنيـم وبـارودِ بطـش
وسُـحتٍ تقـبّلُه التـبـعـيّـة
إذا الـروحُ والـدمُّ لُـنَ لجَـــــورٍ
لعل (ابنَ صبحةَ) يُرضى الشهيّة
فـإنّ العَـــراقـــةَ وهمُ يبـــاب
وإنّ القـصـيـدة تضـحى سـبـيّـة

تعـــالَي، ترَيْ للأنام لهـــاثا
وقـد أدركـوها طريقـا نجـيّـة
سـرى الطيش فـينا نشـدّ عليـه
مـــواضعَ أقـــدامِنا الحـــجـــريّة
لدى كلّ ليل مُـــقـــابرُ تخـــفى
عن الصـــبح، تُشـرَمُ آياً نقـيّـة
ومن رام يبني النزاهةَ حـــقـــلا
يهـدَّمْ بأشـواك وغْـدٍ قـسـيّـة
فـلا العـقـلُ يدركُ صـمتَ هدير
ولا الحـرفُ حُـجّـتُـه مُـضَـريّة
ونبـــقى نداعـبُ آفـــاقَ ليل
وفي الفـجـر خـفّـاشـةً عَـشـوية
تعـالَي، لعلّ بوجـهك غُـسـلا
لعـار السكوت بدربٍ شـقـيّـة

هي النارُ تضـرمُ فـينا ونبـقى
بدائرة الثلج نُعـدي البـقـيّـة
نُمـزّق في الصـدر، نَمـلأ غـيظا
جـوارحَنا المُثـخناتِ الرديّة
تعـالَي لننزفَ كلّ دمـانا
ونشـحنَ عـزمَ الفـعـالِ الأبيّـة
فـيـا ويلَ وجـه الكفـاح إذا مـا
بقـينا نضلُّ خطانا الفـتـيّـة
ويا ويلَ صـدر النضـال إذا مـا
أراكِ تنا ءَينَ خـوفَ المنيّـة
ويا ويلَ يُتم العـراق إذا مـا
يسـيـر الرجـالُ بثـوب الحظيّـة
أيـا أمُّ هـذا ثـراكِ ذلـيـلٌ
فـغـذّيه - يا أمُّ - ثدياً سخـيّـة
وهزّيه - يا أمُّ - من هجـعـة
يسـاقطْ عليكِ خـصـالا ثريّة
لقـد صـرتُ أكـره فـيكِ وجـودي
وأنبـذُ أدخنتي اللولبـيّـة
فـهـزّيه - يا أمُّ - هزّيه إنا
نروم النجـيـعَ وقـوداً، هديّة

١٩٨١/٨/١٠

دمامل في نبض الجنون

وَتَرُ العينين لم يقطع نشيدَه
هي ذي أنت زجاجٌ بضباب،
برزخٌ بينهما كم يتأرجح،
بالعيون النُجلِ في شمس التواصل.
لم تُطيقي،
تحبسين الجنحَ من عينيكِ أن يسفح نفسَه،
فوق غابات الوطن.
هاهما عيناك - مثل الأمسِ -
شحّاذان، ولكنّي افتقرتُ،
لم أعد أملكُ نجوايَ، ولا ليلَ جنوني.
نضبَت حتى عيوني.
وطريقي،
أيَّ لون تمنحُ الآن اهتبالاتِ الشفاه.
لم أعد أسمع منّي تمتماتي.
والقصائد،
لم أعد أفهمُ ما تعني القصائد.
مُعدماً صرتُ وخوّافا وجاهل.
إيهِ يا سكينَ عمري البربريّة،

حطّ في قلبيَ أكوامُ دمامل.
والوسائد،
هي في التُرب لدى موج السراب،
ومغاليقِ صناديق الهُويّة.
وأديمُ الدار تصخابُ الدماء
يركلُ الأنجمَ في صدر الهباء.
والنهاراتُ قواريرُ نفاق.
والليالي،
تسكنُ الجرحَ اختراقا باحتراق.
أوَ من يكسر أبوابَ التذبذب،
ويحطُّ الروضَ في صدر البراءة؟
أوَ من يفتح أبوابَ العراق،
ويغذّيه استقامة؟
أرتجي أرفعُ أستار العيون،
وأرى الأبيضَ أبيض،
وأرى الأسودَ أسود.
والخُثالات حثالات البنود.
جاهداً أُهريقُ سمَّ الذلَ في
عزم الجنون،
لأرى في (إبنِ صَبحة)،
(إبنَ صَبحة).

١٩٨١/١٠/١١

وجوه للإيجار

مِن أجل مَن
وقفَت خطاكَ بلا رؤى؟
وتخوض في برَك الدماء
عيونَكَ المترمّلاتُ من الجحيم.
قد كنت أعرف زغرداتكَ في يديك.
ها أنت تهوي خلف حفّار الخنادق.
وأراك - مُضطرّاً - تهيمُ بخطوتيكَ لساحةٍ
عرجاءَ نحو القهقرى،
لكن جبهتّكَ الذليلةَ لا ترى،
هذي الأخاديدَ العريضةَ للورى.
أهو الثرى؟
والشيخةُ العجفاءُ تهتكُ بعلَها المتهدّما،
وتدسُّ في حبل المشانق كرهَه المتظلّما،
أهو النهوض يكون في
شيخ يقبّلُ كفّ طاغوت عليك؟
أيكون في طفل يُدلّ لأمّه الثكلى إذا
لعنت مُسبّب ثكلها في المنحنى؟
يا أنتَ، يا مكفوفُ في عَبَث المفازةِ،

لا عصاك هي العصا،
وقَناك ليست بالقَنا.
ما أنتَ إلا القشّ تعصفُه الزفيفُ، ولا مطر.
من أين يأتيكَ امتلاؤك بالغسيلِ،
وأنتَ تسدرُ في الوحولِ،
وراءَ مَن
يشري الحياةَ لعرشه،
فوق النزيف، ولا ثمر.
نضحَت مياهُكَ يا زمن
ما دمتَ في لجُجِ الدماء تنوبُ عن كلّ العرب.
اللافتاتُ السودُ في شؤم العيون،
والقادمون بلا كفن.
سقط القناعُ، تعرّتِ الأورامُ في
شمس القوافل كالقصب.
أين الغضب؟
هوذا الجفافُ على المآقي الشائهاتِ
من اللسان المُنعقِد.
هي ذي الصدورُ بلا سواعدَ فاتّئد؟!
ها أنتَ للإيجار في سوق الدماء
فاقلع عيونكَ تمتلكْ،
سرَّ النجاة من العطب.
وانزع حياءَكَ تستمعْ

جَرَسَ الذهب.
ها أنت يا هذا حطب.
فاشدُد وثاقَكَ،
ما عليكَ بمن يعيشُ،
ومن يموتُ،
ومن أتى أو من ذهب.
ما دمتَ في خَوض النجيع تنوبُ عن
قدَم الدبب،
أعمى، أصمَّ ومُنتدَب،
لسُدى العراق المُنتهَب.

١٩٨١/١١/٢١

صوت الحق

أيا صدرا،
أراه الدهرَ مُنطلقا،
لخطّ الجبهة البيضاء في جَلَدِ
كأن العالمَ السفليَّ في عينيكَ يَطّهر
ويهنأ في حنايا ضلعِكَ الأيسر.

غسيلُ المخّ موسيقى مغوليّة.
تخاطبنا فماً أدرد،
وتركلُنا فلا نشتد
لتزحفَ خلف بسمتِها النحاسيّة،
أغانينا الخوائيّة.
بديلَ الآي والأشعار والأمثالِ تنتصرُ.
تدسُّ عزيفَها الأفّاقَ في الأعصاب، تبتكرُ،
حطامَ الموتِ، لا تبقي ولا تذرُ.
تراكَ هواك ينحسرُ،
وحدُّ السيف في الأضلاع يندثرُ؟

ليمضِ المعولُ الطاغوتُ بالزفّة،
وكرباجُ الليالي السود لا يتعب،

على من يدركُ الضفّة.
فلا نحيا، ولا أمواهُنا تشرب،
بقايانا التي تلعب.

غريبٌ وجهُكَ الوسميُّ مربوطا إلى قَدمِ،
ومشدوداً إلى المخلوع من قيمِ.
أصار سكوتكَ الثمَنا،
بدينار من النخّاسِ،
يُنسي اللهَ والوطنا،
لِيَعبدَ صوتُكَ الوثنا؟!
سرت تحت الخنوع نياطُ قومٍ
وقد أضرى بساحتِها النفاقُ
فإن لم تحرقِ الضاري رمادا
يكون حطيبَها هذا العراقُ.
أيا بلدي،
كفى فَرَقا.
أنارَ الجبهة السوداء تدخلُها،
لأن المَينَ والملَقا،
جناحا غابةٍ نكراءَ خضّوها على زَبَدِ؟
وشاؤوها على كبدي،
بلا سَندٍ ومُعتقَدِ.
لطيفَ الصنعِ يا من كلّما
دهمَ البلاءُ المرُّ ما دَهَما

جلَته الرحمةُ الكبرى.
أغثنا من كرابتنا
فإنّ الكرب قد عظُما
وشاحا ما غزلناه،
ووجها ما نصبناه.
أغثنا قبل سقطتنا،
وريقاتٍ خريفيّة،
من الغول الذي جثَما
بما كسَبت أيادينا
وما ارتزقَت ليالينا.
أغث حقاً،
تهشّمه خطى الجلادْ،
على بغدادْ،
على القمر الذي يأبى،
لصوت الحق أن ينقاد.

١٩٨١/١٢/٢٦

هواجس العناقيد

يا مولانا،
تعلمُ أنّا أيتامُ اليد.
وعراةً، نغرقُ في بحر المد.
فاهجع ملءَ عيونكَ بالنشوة.
النورُ هشيمُكَ، والريحُ غوائلُها شيطانة،
وجبينُ الشمس يحطمُه الدّجّال.
يترنّحُ دجلةُ في زند فراتٍ سكران.
الماءُ يُغَوَّره الدخان.
الموتُ تجلبَب بالشهوة،
وتقمّصَ في الفجر الأسود،
زهرا معجونَ الألوان،
ملتوتا في شرَف الحرف على سندانة،
يسلخُه قبل أولي الجهلِ أولو الألباب.

يا مولانا،
أشهد أنّكَ لا تشبعُ من نهش الأكتاف.
تُتقنُ فنّ السلَخ قُبيلَ التشريح.
تعرفُ كيف تُحيلُ السمّ جناحا في الأعطاف.
كيف الثكلى،

تُطلقُ زغردةَ الزُلفى،
باسمكَ خوفَ التذبيح.

يا مولانا،
ماذا تأمرنا مولانا؟
الأرنب ليثٌ، والليثُ أرانب.
وفضاءَ القرّادين مخالب.
تخلعُ نعلَينا، وتُعرّينا.
تحشونا ما ترطنُ فينا،
بعيون توابيتِ القطنِ المصروعة،
وحناجرِنا الممنوعة.

يا مولانا،
قسَماً باسمكَ - تدريه عظيما -
إنّك عرّافُ القرن العشرين
تفهمُ من أعيننا،
من خبّأ في الصدر دجاجاً أو ديكا،
أقسم إنّكَ تُحفةُ شعبٍ يَفديكا،
أحلفُ إنّكَ (أنتيكا)،
في زمن ندرَت فيه (الأنتيكا).

يا مولانا،
من منّا لا ينهشُ أعصابَه؟
من منّا لا تلعنُه الصَدَقة؟

نرحلُ في العُتمة نوشي أوجهنا للوَيل.
يرصدُ كلٌّ أحبابَه.
نخشى أن نخرجَ من دائرة الذلّ المحبوب،
بطلاسمِنا المرتزِقة.
من للحدَقة،
إنْ بابُ الوسواس الخنّاس على المجذوب،
من أحدثِ زنزانات (التكنولوجيا)؟

يا مولانا،
تعلمُ أنّا مُنكفئون ومُنحسرونَ،
ونكرهُ فنَّ الدبكة في الدم.
تذكرُ قولك:
من يتقنْ عِلماً غيرَ الدبكةِ نَدبكْ فيه.
هذا زمنٌ،
تسقطُ فيه الأفكارُ، الأقلامُ، الأوراق.
إنفحنا أوسمةً تنفخُنا غوغائيّين بلا أحداق
ونماذجَ للسُوقة في الأسواق.

يا مولانا،
ضع أعيننا تحت الأبطَين.
ثبّت رؤوسَنا في الوركَين.
اجعل بدلَ الأنف القدَمَين.
والأمعاءَ رموشاً وعصائبَ للعينين.

واغرس أذنينا أجنحةً تتدلّى حولَ الصدغين،
وخذ الإحساسَ وعاءً واملأه بَلاده.
قل للتابع: كن فيكون،
حيثُ تشاءُ حصيراً ووساده.

يا مولانا، يا مولى الغيد،
نهجسُ منكَ، ونهجسُ فيكُ، ونهجسُ عنك.
لولا سرُّ هواجسنا المخنوقة،
لم تضرب عنقاؤك في الصيد.
لكنّ هواجسنا بدأت تنمو، تشرقُ، تغدو
جُمَلاً وأناشيد.
شرَعَت تكتضّ بعناقيد،
معروشاتٍ فوق هلال العيد.

يا مولانا الأخرق،
الحق يغنّي، لا يغرق.
لا تُرهبُه الألوانُ الرعناءُ،
الأقدام العمياءُ،
الحرباءُ اللقّاءُ،
الكابوسُ الأزرق.
لا تأخذُه الكلماتُ الشوهاء
لا تخدعُه أجنحةٌ تشرَبُ أكتافَ الأزهار،
تخفق حولَ القارورات السوداء.

تطربُ للساحات المعصوبة
وتُدغدغُ ضلعَ الجوفاء المنكوبة
تطعمُ أسياف الأشرار.

يا مولاهم،
يمشي الحقُّ ويَعثر
ينهضُ، يركض.
يسقطُ، يزحف.
يشكو، يضحك
ويغرغرُ، لكن
لا يُسلمُ حرفاً للجُرف.
فلماذا يا مولاهم،
لا تترجّل عن فرَس الشهوة
قبل الطوفان،
وقبل الإعصار،
وقبل الهبَوة؟

١٩٨٢/١/٢٧

أحقاد المجازر

كـفى أعـصـابَنا التَلَف
بزَيف صـــار ينكشفُ
سنونٌ قـــد حـــملناها
ولم يُحمَل بهـا الشـرف
سوى التركاضِ في ليل
يضـاجـعُنا وينحـرف
ونســـري تحت إمـــرتِه
شـيـاها مـا لهـا هدف
تردّدُ نشـــوة حـــمـقى
وتمضـغُـهـا وتعـتلف
رمَـوها جـثّـةً حَـيـرى
تُفـسّخُ صـدرَها الجـيَف
ولا زنـــدٌ يـــلاذُ بـــه
ولا ظهـــرٌ فـيُـــرتدَف
فـــمن للوحش يُبـعـــدُهُ
ومن للريح تعـــتـــصف
إذا مـا الناس يدفـعُـهم
إلى النيـران مُـعـتـسِف

شـــبـــابٌ بيعَ والَهَـــفي
تغطّي عـــينَه السُـــجُف
قـــــوافـلُ من حنايـانا
بنـهـــــر الدم ترتعف
نضـــيّـعُـــهـا ولا قَـــوَدٌ
يشـــرّفُـــهـــا ولا أسف
شـــبـــابٌ ســـاقـــه وثنٌ
ومن عـــجب له هتـــفـــوا
وهـم في أنـفُس هُـتكت
إلى الشـــيطان تزدلف
قـطـيـعٌ عـند جـــــزّارٍ
يُـمنّيـــهم إذا زحـــفـــوا
فـإن زحـفـوا له حُـصـدوا
وإن رجـعـــوا بما نزفـــوا
أدينوا ســوءَ عـــارهمـــو
وآلَ المجـــدُ يُنتَـــتف

تحـــرّكُنا خـيـــوطُ دُمى
إذا المذياعُ والصُـــحف
حـشَت أفـواهَنا الخـرسى
دمـــاملَ ليس تُعـــتنف
لبـسنا القـهـــرَ تلفـزةً
تُربّينا فنعـــتـــجف

أســـارى عند طاغـــوت
تصلّي بـاســـمـــه النُطَف
نُيَـــمِّمُ وجـــهَنا شططا
إلى من أمـــرُه الخـــزَف
ومَـــن أجـــنـــادُه ورَقٌ
ومَن أســـيـــافُـــه سَـــعَف
لقـــد ســـقطَت رجـــولتُنا
وإن لم يســـقط القَـــرف
ومـــا زالت قـــوافلُنا
على الميـــدان تُنتـــشف
وحـــادينا يخـــادعُنا
بأنّ النصـــر مُـــقـــتَطَف
ألا يا حـــادِ حـــدِّثني
ذبيحٌ مـــا له كـــتِفُ
ومـــبـــقـــورٌ تنهَّـــشَـــه
غـــرابٌ نقـــرُه أنِف
وســـاحُ أرضُـــهـــا رَصَـــد
لأهـــلـــيـــنـــا، وتـــأتـــلـــف
فـــســـادت كلُّ مـــغلبـــة
بفكر زانه التُـــحَف
وقـــد ضـــعنا لدى نفَـــر
زبانيـــةٍ إذا قَـــذفـــوا

ونهّـــازين إن حكمـــوا
وكـــذّابين إن وَصـــفـــوا
وغـــدّارين إن قـــدروا
وبطّاشين إن لَطُفـــوا
مـــلاحـــدةٍ إذا شـــرعـــوا
بدعـوى تحـتـهـا السَـرَف
يُذيقُ الناسَ زيفُـهـمـو
بلاءً بعـد مـا ضَـعُـفـوا
وأنسَـوهم قـضـيّـتَـهم
فـمـا هبّوا بما اكـتشـفـوا
كـــأن الزَيف يُنقـــذُهم
من الخزي الذي ارتصفوا
فـجـاء الدمُّ يُغـرقُـهم
فما اعتبروا، وما اعترفوا
وظنّوا الحـربَ أعـراسـا
وإن للعـرس تَخـتطِف
لئن نســـقطْ فـــأوراقٌ
وجـودُ الغـصن لا يقف

ولـولا نـشـــــرُ أوهـام
تُـذلّـلُـنـا فـنُـرتَـشَـف
لما بقـــيَت نواعـــقُـــهم
يجـاذبُ لحنَهـا السُـخُف

ومـــا ظلّت إذاعـــتُـــهم
يمزّقُنا بهـــا الخَـــرَف
فـلا تعـجب إذا انهـارت
عـزائمُـهم ومـا هدفـوا
ولـكن نـحن أفـــــراخ
وجنحُ النســر مُنصــرف
وعـــزمي مـــالَه سَند
إذا إيمـانيَ الحَـــــشَف
وصـــوتي مـالَه جـسَـد
ســوى بالدمع يلتــحف
وها، إن الألى ذبحـــوا
عيـوني من دمي اغترفوا
شـــرَوا فكري وأبنائي
وجـــدراني بما رجـفـــوا
شـــهـــودي ذلُّ ليـــلاتي
وإخـــواني ومن سلفـــوا
يصـبّـر بعـضُنا بعـضـا
بأن البـــغي ينقـــصف
ولم نحـمل مـشـاعلَنا
بلون الفـــجـــر تكتنف
لأن المُهـلَ نشـــــربُه
بـديـنـار هـو الـرَّشَـف

يعـــوّضُنا الثـــرى لحـــداً
غـــريبـــا ذلّه اللهَف

فنسكت عَـبـرَ لافـتـةٍ
عليـــهـا الحـــرف يأتنف
ونرطنُ نِصفَ حـــوقلةٍ
يخـبّئُ همسَـهـا الوجَف
همُ الأبناءُ أكـــبـــادٌ
وروحٌ جسـرُها الشَـغَفُ
همُ الآمـــــالُ زينتُنا
لئن عـقّـوا وإن عطفـوا
وندري أن أعـــتـــاهم
بقلـب الأمّ يعـــتكف
فكيف الوغـدُ يدفـعُـهم
لحـــرب ليس تنتـــصف
يُـلـذُّ الـوحـشُ فـي أفُـق
ويهـــوي تحـــتنا الجُـرُف

جـــدارُ الظلم نعـــرفـــه
على البنّاء ينخـــسف
ولـكـــن رمـــحُ أوبـــاش
يُـهـــــدّدُنـا فـنرتجـف
هو الإرهابُ يَســحـقنا
فـتـشكو ليلَهـا الغُـرف

لعلَّ الفجرَ يسمعُها
وربُّ العرش ينتصف

بلاءُ حُمَّ في قدَر
ولكن مَدَّه الترف
وغلّفه جبابرة
وبطّاشٌ ومنحرف
بما كسَبت أيادينا
من الزلفى التي ألفوا
وعُوّضْنا توابيتا
إليها الدودُ يختلف
وفيها القطنُ يحشونا
ويندفُنا به الندَف
ولكن بعضُما زند
نلوّحُه هو الكنَف
يؤطّرُنا أمامَ جوىً
هو المفتاحُ والألف
ومن لا يسعَ للأسنى
فللأوحال ينجرف

١٩٨٢/٦/٥

في مولد بطيحان

كُتَلُ البراقع في ضمائرها شفيف.
النارُ من حطب النجوم على التخوم أجنّةٌ لم تكتحل.
لأياً تشقُ طريقَها تحت الرصيف،
لا تندمل.

يتزلّف الزمنُ الجديد إلى التهرّئ في الولادة.
كلّ الشهور إلى هوى (نيسانَ) تزحف بالعبادة.
تنهلُّ من حبل المشيمة تجتني،
نُطَفَ الوحيف.
(نيسانُ) قد صار الجنابَ، وآلَ كهفاً للشهادة.
صلّوا على سرّ القيادة.

سجدَ الوجودُ لسُرَّة الميلاد في محرابها.
افرش ولا ءكَ ضارعا في بابها.
امزُر أفاويفَ النفاس من التجلّي في الطَمَث.
والعق أناملكَ النديّة، بالدنيّة، بالعبث.

من أيّ دّيجور يُضاءُ بك التعرّي،
يا ساعةً كشَفَت سفالتُها الهُوِيّة،
في صرخة الطلَق الدَعيّة،

أو لحظة التسرّي؟!

يا أيّها الوجعُ الدؤوبُ المرتَهَن،
ما كنت آمل أن أرى خَلَلَ التحرّي،
لُسُناً تجول رقابُها بخطى البلادة.
وقصيدةُ المذبوح تخفيها الوسادة،
وهوَت أمومتُها بموج يُمتَهَن.
النهرُ ضيّعه الرغام،
وغطيطُ فوج المدّعينَ مُسبّحٌ،
حدَّ النخاع المنفطِر.
حَلَكٌ تراكبَ من سَخام.
ثقلَت موازينُ الثعالب بالدعاء،
بهوى الصراصر والذباب.
لم يبق جذع شامخٌ لا يلعقُ الإيماءَ في ذيل الكلاب.
هل يملكُ العبدُ المروَّضُ
غيرَ (أمرُك سيّدي)؟!

تتهادنُ الكلماتُ في سوق الزوابع بالتوابع والوشَل.
يتأبّطُ (ابطيحانُ) قاموسَ الحياةِ
من الجذور، فتنثني
ويحطُّ بحرَ الملح في نهر النزيف المرتحَل.
يتوعّدُ الشرُفات في جبَهات من لا ينحني.
هي ذي الدفوف.

قم صلّ للوشم المدَلّلِ،
وادخلِ المحراب من (نيسانَ)
مشلولا وأعمى، وانتشر،
في مولد الطاغوت حتى تنتحر،
ما دامت المُثُلُ النبيّةُ تنحسر.
هي ذي القطوف.
ولكلّ لحد زهرةٌ بنجيع هذي الساقية.
يلتف في أضلاعها نخّاس.
ولكلّ ثوب أبيض دسّاس.
هو ذا يطوّفُ حولَه بالآنية،
فاشرب كؤوسَكَ تنسكبْ بين الحتوف.

بطلٌ هنا،
بطلٌ هناك،
(الفاتحة).
يا ذلَّ ذيَاك الشهيد،
وذلَّ هاتيكَ الرُقَع.
طربٌ هنا،
رقصٌ هناكَ ازّيَنَت،
مدنُ العراق النائحة،
حدّ الصرَع.
وُلدَ العراقُ بمولد الصنم الذي
من أجله ذُبح العراق.

صنمٌ تباركه الملايين التي
من نفسها تتهرّبُ،
والى ظلال عيونه تتقرّبُ.
يا ألف طوبى للعراق بـ(صَبحةٍ) ومخاضِها.
لا كان منها صبحُها،
والمولدُ.

١٩٨٣/٤/٢٨

خنساء العصر

(أحبَّكْ).
هواكَ مُنىً يُشرنقُني،
وينسيني القرابين التي قطعت شراييني.
حدادي بات يَشنقُني.
سأخلعُهُ.
أيا وثَناً أشمُّ هواه تسنيماً يوافيني.
فخذني حيث تأمرُني،
وخذ تيني وزيتوني.

(أحبَّكْ).
لكَ العُتبى،
إذا لم تقطع الأوصالَ إن خنّاك في رمشِ.
إذا أضلاعنا تنسى،
صلاة الوجد في محراب آياتِك،
ولم نوشِ.
إذا لم ننحر الهمَساتِ من قنديلنا المعروقِ بالأرقِ.
فطِب نفسا بلا قلقِ.
هواكَ شهيقَنا أمسى.

به نغفو، به نمشي.
إلى أحلام ميدانكِ.

(أحبَنَّكْ).
بحقّكَ أنت يا وثني.
بحقّ الدمع، حقِّ النار في وسَني.
بحقّ الشيب والشبّان - مجدوعين - في وطني،
فدى عينيكَ بالثَمَنِ.
بحقّ الإخوة الشهداء لا يلقَون من كفَنِ.
بحقّ الموت مفحوماً به الجسَدُ،
فلا قلبٌ يؤنّبه، ولا كبَدُ،
ولا جفنٌ به كمَدُ.

(أحبَنَّكْ).
فأنت القاهرُ المنّانُ،
لا تُبقي ولا تَذَرُ،
وأنت الفردُ والعَدَدُ،
ونهرٌ في فم الخرساء ينفجرُ.
تعالى ذكرُكَ الزلزال والبركان والمدَدُ.

(أحبَنَّكْ).
بحق الأرض ما بلَعَت، وما تبلعِ،
أيا من لستَ ترضى دون أن نُبلَع.

(أحبَنَّكْ).
أنا الخنساءُ،
والخنساءُ تحسدُني.
رنينُ التبرِ في حجري،
وذلُّ الحزن أضراها على (صخر)
وأكرمَها من الأبناءِ جنَاتٍ من الأحلامِ،
لا التبرِ.
عطائي فائضٌ عنها،
وجودُكَ سيّدَ العصرِ،
بلا حصَرِ.

١٩٨٣/٥/٢٧

شاعر العصر

... وكنتُ أشبّهُكم بالعظيم: عُمَر،
ولكن خطر ؛
حيالَكَ يربَدُّ وجهُ التشابُه.
كمن يهرفُ الجهلَ بالمعرفة.
كأنّي أحسُّ رضاءكَ سُخطا،
أمامَ ضآلة تلك البداوة،
وأيقنتُ أنّ القصيدةَ إن تستقِ الأمسَ تصغر،
وتُركلُ عند الترصّد شكلاً ومعنى.
شعارُك أكبر.
سناءُ التواريخ عند مقامك يخجل.
سأسكتُ كلّ مقارنةٍ فيك، ألوي يدَيها.
وأركعُ نورَ القصائد حتى،
تُعلَّمَ كيف التطابقُ فيكَ وفيها.
سأحرقُها - سيّدي -
بخوراً لوجهكَ هذا الطليق.
سأجلعها في الخطوط الأماميّة.
عليها سأطلقُ زخَّ الرصاص الجديد العتيق،
لتفهمَ مبنى البلاغة في (القادسيّة)،
وكي لا تضلَّ الطريقَ إليك.

يميناً سأقطع هذا اللسانَ لئن لم يؤدَّب
بغيبة وجهك مثلَ الحضور المُحبَّب
لأنت - أيا سيّدَ الأفئدة -
تُجمَّعُ فيك شموسُ الصحابة بالأوردة،
وصرتَ لهذا الزمانِ (أبا فاطمة) ؛
يتيمٌ هوَ،
وأنت يتيم.
عديمٌ هوَ،
وأنت عديم.
بحجر العمومة كان يُربّى.
بحجر الخؤولة كنت تُرَبّى.
شبيهان منذُ الطفولة،
حتى الشباب،
وحتى الرجولة.

لئن كان توحي إليه السماء،
فوحيُكَ (عفلق).
فكيف تصحُّ المقارنةُ اليومَ،
يا سيّد الأرض،
ربَّ الزمانِ؟!
ونحن نرتّلُ تنزيلَ بعثكَ فينا،
بديل المثاني.

١٩٨٣/٩/١٥

أفأفة

ما عندي سَيف
يُردي بالخوف
ورجالُ النخلِ، البلّوطِ، انكفؤوا بالدف.
ونساؤهمو،
يتراقَصن عذوقا من ثمرٍ جَف.
الصبيةُ ضيّعَهم هوَسٌ مأفون الجُرف.
لا يوقفُهم عند التيّار الأخرقِ أنبلُ حرف.

تتأسَّنُ كلُّ لحون العصر خنوعاً لقناني الرَف،
والدودةُ تقرضُ حلمَ الاعوام الأيتامِ بداء الخسف،
تتحشرجُ صوتاً مِلحيّاً في عُمقِ سحيرٍ شَف.

برفيف الضلع الأيمن، لكنّ الضلع الأيسرَ - يا حَيف -
يتهادنُ في رَفَش النخّاسين بحبل اللف.
تكتضُّ حروف البيع سبايا لعيون الزَيف.
الريحُ تولول ثلجاً يتحفّى،
أو يتخفّى،
من خطوات الرصْد لظلّ السَعف.

ماذا يبقى من جمع الصف؟
الناسُ شتاتٌ،
ورماحُ الوجد يحطّمُها تنّينٌ
لا يقتلُه إلا ناموسُ الطَيف،
لكنّ الطيفَ بعيدٌ.
وربيعُ العمر خريفاً زَف.
من أين الزحف؟
لم يبق سوى زندي، لكنّي مقطوعُ الكف
أستجديكم
فأعيروني ظُفراً، إن من طفل يولَد هذي الساعة،
أو من عودٍ نخيرِ الجَوف.
أُسكتُ طبلَ الشعراء،
وأقطعُ أَوتارَ الفنّانينَ،
وأردي خُطبَ الدجّالينَ،
وأمشي مجنوناً.
بيدي قدَحي في شمس الصيف.

بفؤادي زيتونة،
وبضلعي نخلة،
وبعيني كينونة،
وعطائي نحلة،
ولساني عَف.

أتواصلُ إنساناً،
حول جهاتي في شعبي.
أقبضُ دربي،
وأطوفُ غناءً وقناديل.
لا شرطيٌّ يتغلغلُ في أحلامي
من صَفَد الأضلاع.
لا تلميذٌ يترصَّدُ حنجرتي،
ينشرُها بُهتانا في الأتباع.
لا طفلٌ من صُلبي يسألُني،
عن رأيي في الطاغوت.
فأوازنُ بين الشيطان الأخرس والتابوت.

ماذا لو أنّ الأرض مزيجٌ
في دنيا الملكوت؟
نتوَحّدُ حَبلا في اللاهوت.
فمتى يُدركُ جمعُ أبابيل؟
ما هم إلا خرَقٌ وثاليل،
تستأصلُ من ألق الناسوت؟.

١٩٨٣/١١/٣٠

الطاؤوس

بُقَعٌ على وجه الحياء ولا صدى.
يتثلّجُ الإحساسُ في عرش التلذّذ بالهدى.
ينسى الملوكَ، إذا أرادوا قريةً لا يصلحون،
جعلوا أعزّةَ قومها لا يثأرون.
فيكون من حق الزمان وما اكتسب،
أن تَذبحَ الأدغالُ أكمامَ الزهر.

أوَ ما ترى أوداج (صاحبنا)
تدلُّ على ضنى المأساة في ملهاتهِ؟
تعبَت لدَيه براقعَ النخّاس من ليل الردى،
فتعرّت الأنيابُ عن أشداقهِ،
لكأنّه،
تتشكّلُ اللُّسُنُ اليبابُ على هواه المجتني.
يغترُّ في لهَب الشموع، ولايني،
أن يظهرَ الطاؤوس في أحداقهِ.
وجداولُ الماء المؤسَّن في العراق،
سكبَت عليه شفيفَ أزياء الظلال،
فيكادُ من عَمَهٍ يطير.

يتجمهرُ الملَقُ الرخيصُ ببابهِ
ومن الغريب يظنُّ حبل الصوت مشدود الضياء
فيميلُ من عضُد لساق،
ما بين أوكار الدُمى.
فيقومُ يلعقُ وجهَهُ،
مُتبختراً بين الحماية والرفاق
صنماً تؤلّهُه النساء.
الثاكلاتُ خلَعن ثوبَ حِدادهنّ، وطُفن في
فَلَك السحابة بالدخان.
وبراءةُ الأطفال جنحُ فراشة حولَ اللهب.
فيخالُ في شرَف النساء (الماجداتِ) ولوعَهُن.
ويخالُ في لَثغِ الطفولة صدقَها.
ويناغمُ الذاتَ الرخيصة في المرايا الحالكاتِ، وما درى
قلقَ الحروف بفكرهِ،
وتلوُّنَ الطاؤوس في خُيَلائهِ.
فيجدُّ فرعونُ الزمان بنفسه،
رَبَّ الزمان المُشتَرى.
ومن التأكسُد بعضُ قومي
يعلمون فيلهثون.
وإذا سألتُ يردّدون:
(وإذا دُعيتم فاستجيبوا)
بالقصائد والخُطب.

في بعض أنواع الزهور سمومُها.
ولكلّ أزياء الثعالب ضحكةٌ عند الدجاج.
واللينُ في جلد الأفاعي للعَطب،
والنومُ في حضن الزجاج بلا رتاج.
يا ويلَ أشباهِ الرجال،
بحضرة الطاووسِ نفخاً ينتفش،
يا ويلَهم من مَقعدٍ،
عند مليكٍ مُقتدِر.

١٩٨٤/٢/٨

إستجداء

هنّئنَني.
باركن يومَ مولدي.
أقبِلن من عُمق الفِجاج الحالمة،
واحَكين لي
عن الزوايا الهائمة.

هنّئنَني.
ألمحُ في عيونكنَّ لذةَ الرحيق في الحريق،
فارتَعن في أياميَ القدسيّة،
وروضتي الشهيّة،
وانهَلن من إنائيَ العميق.

هنّئنَني.
ما أروعَ الميلادَ في بهائكنّ بالخشوع!
ما أجملَ اهتزازكنّ في مزاري!
يا لَلهوى الورديّ ما له خدين!
في حضنيَ الممنوع!
أشمُّ في انتمائه مساحتي الممتدّة،
وأسحق المعالمَ المرتدّة.

أستلبُ الزمانَ والمكانَ والجموع.
أتيهُ في بهاري،
وأصنعُ الأطفال مُنشِدين.

هنّئنَني
بالفِتَن النواعم،
ونغمةِ البراعم،
لعلّني،
أذكّرُ المستنقَعَ المنبوذَ في (العوجة)،
أيَامَ كانت صُحبتي،
للعُري والحفاءِ والوحولِ والبهائم،
وغصَتي في (صبحةَ) المزواجة.

أيّامَها
أعدائيَ الأطفالُ والزيتونُ والنجومُ والذِمَم
وكلُّ ما في شهوتي،
أن أملأ العراقَ دم.
لاشيءَ عندي مُفرحٌ كالدم
إلاّ هوى المرآة.
أغوصُ في رحابها، وأحلمُ،
بزفّة اعتلائي،
لصهوةِ العراق.

هنّئنَني
وانزَعن موروثَ الخجل.
بكنّ والأطفالِ قامت هامتي.
وقلتُ:

من رَدِّ الوفاء لا مَفَر،
أن أقلعَ الجميلَ من أصلابِه،
وأفقأ العيونَ بالأحقاف.
لولاي لم تعرِفن هزَّ البطن والأرداف.

هنّئنَني
يا عصبةَ الجلاّد والسيّاف.

١٩٨٤/٤/٢٨

السلطان معترفا

هَلُمَّ، هَلُمَّ لِلّهَبِ،
وقس صندوقَ هيكلِكَ المُبعثَرَ في الحدودِ،
ولا تكن
في الساح مُنتَبَذاً لدى الجَلَبة،
من التاريخ والنسبِ.
فأنتَ صَدايَ،
وجهُكَ لن يغادرَ طوقَ دائرتي،
وصدرُكَ عاقرَته الأغنياتُ، وأنت في الجَلَبة.
تَعَفَّرَ فكرُكُ العاري من الرُتبِ،
على (الأهواز) و (المجنون).
فلا تسأل عن المسموح والممنوع في حرب ضبابيّة.
تَغشّى الروضُ بالأدغال والحطبِ.
تُغَلَّقُ حولكَ الأسوارُ في (ميسانَ) و (البصرة).
تعلّمكَ الرجولاتِ الهوائية،
لتدخلَ في مساحات من الحدَقة،
على أبويك معجوناً بك الخردل.

... ولولا أنّني أهواكَ لم أُخرج زنابيري،
من الأعجام والعَرب،

توقّعُ في غياب الذهنِ أهوائي.
تُحيلُ الشمسَ في كبد من الدخان،
لجارية ومرتزَقة،
بآلائي – أنا – سيُسبّحان.

أنا – الجبّارَ – سلطانُ السلاطينِ،
فيا نخلَ (الدجيل) ويا
شذى البلوط في الجبلِ،
بأيّ عذاب ربّكما – إذَن – ستكذّبان؟
– أنا – القهّارَ – جوبيتر.
وكلُّ الخلق في نظري
جراثيمٌ،
يمزّقُها صديدُ الخردل الأصفر.
ويعجنُها مع الأوحال والطينِ.
وعندي من هوى الشيطانِ كوفيّة
تُهيلُ العسجدَ الرنّانَ،
للأطفال والنسوان،
فتنسى هامةَ (الأشدق)
بساح البُرص والعميان.
وحولي عصبةٌ كالجان،
يضخّون الظلامَ المرَّ في الفجرِ.
لمن يرتدُّ عن ظهري.
وأمّا من

كتابُ يمينِه عندي
وتسري الشاةُ في جنَبيهِ،
في عينيهِ،
في الخدِّ.
(فإنّ الجنّة المأوى).

هَلُمّ، هَلُمّ بالفاليوم والفنجان والأنثى،
ولا تسأل،
عن المسجون والمأسور والمفقود،
والمبقور والمسمومِ بالخَردَل.
فطبلُ الحرب يمضي بي،
ويدفعُني،
صدى الأقزام والخنثى،
لعرش الله باليسرى وبالعسرى.
بأيّ لقاء ربّهما – إذن – سيُشَرَّحان؟
أصارحُكم،
بأنّ السيف من عينيَّ لن يُغمَد
إذا ما البومُ والغربان
يظنّان ارتعاشَ الصقر من صافر.
بأيّ عذاب ربّهما – إذن – سيولّيان؟

صحيحٌ قد يؤرّقُني،
طنينُ بعوضة تكبر،

تمصُّ دمي، ولا تسكر.
أراها في عيون الليلِ تفضحُ كلَّ أوزاري،
نخطُّ على الشوارع خبثَ أفكاري.
أمدُّ نسيجَ عنكبتي بويلاتي،
لعلّي أكشفُ السرّا.
تطاردُها فِراساتي
لَعلّي من رؤى الأنسابِ،
في سُحُب الخليجِ،
أظلُّ للشاه الجديدِ،
فلا أرى،
غيري يُعبِّق بالهوى الضُرّا.
سيغفو في هوى الكرباج نسرُ الجوِّ،
ليثُ البرِّ،
قِرشُ البحرِ،
لا أدري،
من المذبوحُ والذابح؟
إذا الشعراءُ والخطباءُ في الميزان
بكلّ عذاب ربّهما - إذن -
سيُمجّدانِ،
ويسجدان.

١٩٨٤/٥/١٢

أسودُ وأبيض

١

مَن الدامعُ العينِ،
هاتوا فؤادَه،
وشفّوا نواياه إذا ما الرياض،
تسافر للمجمرة.
سيحكي،
عن الموت لا يُخلفُ الموعدا،
ويمضي يفلسفُ معنى القدَر،
بشتّى الصوَر.
يثرثرّ في الفرق بين الوجود وبين العدم،
فهذا انتهى خبزُه فوَيقَ الوسادة،
وهذا بسكتة قلبٍ يغنّي الحياة،
وهذا بوَجد العبادة،
وهذا بحادث سيرٍ مُغفَّل ...
ويمضي،
يعلّمُنا لغةً للخنوع على باب (هتلر)،
يفوّضُ ذلَّ الثكالى إلى (الرجعلة)،
ولل (حوقلة).

فيَقتلُ فينا سموَّ الإرادة،
وينسى انقياد التوابيت خلفَ (القيادة).
وينسى المسبّب، ينسى العراق.

٢

يمينا،
نما الروض جذعاً من المقصلة،
ولن يدخلَ الحقلَ عند (الحسين)،
سوى المهجة الرافضة.
(ومَن يتّقِ اللهَ يجعلْ له مَخرجاً،
ويرزقْه من حيث لا يحتسب).
سيمزعُ ضَعفُ الحساسين ذلَّ الخوافي.
تُمرِّغُ من (موسليني) ضلوعَه،
وتنسى وصيّةَ تلك الفيافي،
ويرشفُ روضُ العراق الضحى،
ويقضي على الزهو بالليل إمّا سجى.
تسارعُ نحو المخاض الخُطى،
فإنّ الظلام الذي
قوَّضَ الصبحَ لن يرجعا.

١٩٨٤/٥/١٦

سُكارى

أيظنّ القومُ أن يُهملَهم،
أن يقولوا:
نحن آمنّا.
وهم لا يؤمنون؟
هي ذي الفتنةُ بالمخمور تسبح
فادخلوها بعذاب هالكين.

قد يكون النهر محجوبَ الشواطي،
والرذاذُ الاسودُ الموج على مهوى الجفون،
يبعثُ الشلالَ من ضلع السواقي.
مطرٌ أصفرُ بالطوفان يُعجَن،
وصدى الآفاق مغلول اليدين،
رغم أن الرعد ما زال يدوّي،
في قلوب المؤمنين.
يا شرارَ البرق خلف السُفُن المُزجاة،
(باسم الله مَجراها ومُرساها)
ولكنّ الفنار،
يعزفُ الألحان للقرش ويأمر،

مجمعَ الأركان أن يمضي،
على درب الصواعق.

الحرائق،
تحملُ الخردلَ في كُمّ العباءة،
بَيدَ أن الكلب قدّامَ المباءة،
يلعقُ الجرحَ من الذيل وينبح،
في تواقيع مجاهيل المقابر،
بمجاميع المواحق.
يا لَقومي والمذلّة!
البُنُوّات مراصد،
بينما وجهُ الأهلّة،
صار طُعما للمناكد.

(وترى الناس سكارى) يعمهون،
في مساحيق المسارح.
تعلنُ الوَجد من السُكْر، تقول:
الدنانيرُ التي نأخذُها،
بالبنين الشهداء،
هي آمالُ الجوانح.
وَي كأنّ الأجر عند الآخرة،
صار يعني السمسرة،
في دروب المجزرة.

١٩٨٤/٥/١٩

نصيحة

تطوَّع،
وسارع بروحك، قدِّم
دليلَ انتمائك.
فهذا أوانُ التوغّل في الرابحين.
تقدّم بكلّ عناوينكَ الماضية
وعجّل،
بـ(إيّاك نعبدُ) نحو الثَمَر.
ووجّه صلاتك للخندق المستعِر.

تطوّع،
لتعبرَ نارَ المفازة،
هذا جوازُ مرورِكَ يوحي إليكَ،
ويوميء ألينا،
بأنّك بعت هداك وشئت هوانا.
وصرت المروَّضَ،
لا الرأيُ رأيُكَ،
لا الجلدُ جلدُك، تحت القفص.

قلِ: الآن أشهدْ

بأن الدواخِنَ صرحٌ مُمَرَّد.
وأن المدافنَ تحت العُباب، تلمُّ الفرح،
ولكنّ أهل الغمائم لا يبصرون.

تطوّع،
بشلاّل رغبتيَ العارمة.
وعلّق بصدرك تعويذةً شافية ؛
وجمري دروعك والناجية
ولولاي لن تدخلَ الصرحَ من شرفة النزفِ،
أضلاعُك الواهية،
وتبقى تولولُ أحلامُك القاتمة.

تطوّع،
وأطلق جناحيك قُبَّرةً للسَفر،
إلى سِدرة المنتهى،
وغنِّ مع اللغة المستقاة من السابقين
يعانقْ دخولك رملُ المشارقِ،
في (بنجوينَ) وفي (مَندلي)،
خلوداً مع الذاهبين.
تُواجهُ روحَك طيراً لدى العاصفة،
وتكسبُ لونَك في الراجفة.

تطوّع،
ستعلمُ أنك منّا وُلدتَ،

وفينا تموتُ،
إلينا ستُبعث حيّا.
وإلاّ تلاحَقْ بكابوس رعبٍ،
يزلزلُ عمرَك هذا العقيم،
فتدركُ أنك قشّ مُحطَّم،
وحرفٌ مُهشَّم،
ووجهٌ ذميم،
وتقضي الثريمَ الغبيّ الغبيّا،
مع المارقين.

تطوّع،
ليوم ستبيضُ فيه الوجوهُ، تُنَوَّر.
وإلاّ فإن حفيدك لن يرحمك،
ولن تغفرَ الزوجةُ (الماجدة)،
إباقَك باللعنة الخالدة.
وإلاّ فإن المطارق تهوى المفارق،
ويَسوَدُّ وجهُك عند التواريخ،
لا يحملُ الصُحُف الطاهرَة
فتندبُ نفسَك في المنبَذين.

تطوّع،
تعقّل.
أولئك قومُك لا يألمون،

كما تألمُ الآن، سَلهم
نعيما به يسبحون،
وتِبراً له يركضون.

تطوّع،
تعقّل،
خذ الفرصةَ، الفرحةَ الآنَ،
واخلع،
دثارَ عذابكَ،
وانبذ،
تأرجَح خَفقك بين الضياع العدم،
وبين الثراء ببيع الذَمم،
ولُقيا السيادة.
تقبّل نصيحتي،
ودِينُك دِينُ النصيحة.
وإلا ...

١٩٨٤/٥/٢٤

خَطَرات.. زَفَرات

١
الأصواتُ المرعوبة،
يُطبقُ في رمل توحُّدِها،
حبلُ مشانقِكَ المعصوبة،
بهوىً،
يسّاقطُ خَيطاً خيطا.

٢
في ضلعك شاةٌ، والمرعى،
لو كنتَ أبيّاً ونقيّاً،
لا يُرعى.

٣
لا ترقبْ أن يتَسنبّلَ حقلٌ أسيان،
إلا أن يتطهَّرَ فيكَ الإنسان.

٤
في سُفُن الشمس يُعَبَّقُ بحرٌ من جدول،
فلماذا تستفُّ الحنظل،
وتلوِّثُ مِسكَكَ بالخردل؟!.

٥

سُحبٌ دكناءُ احتدَّت،
ووحوشُ الغاب تجرُّ خطاكَ بما امتدّت،
وتظلُّ عيونُك لا تُبصر،
مهمّا انبثّت.

٦

في ليلة صيف بدريّة،
وشعاعٍ مغسول،
فوجئتُ بريح همجيّة،
قلتُ: التحمَ السيفُ الظالمُ بالعَصف المأكول.

٧

يهوي من قلبك كلَّ مساء نجمُ ثاقب،
في أخدود الزمنِ الصاخب،
فتميدُ عروقُكَ بينَ الخصمِ وبينَ الصاحب.

٨

لا ألمحُ موجاً في عينيك،
يستوقفُني منه المجذاف،
فجعلتُ الزورقَ يُبحرُ في صدري،
نحوَ الأهداف.

٩

ما زال النومُ وعاءكَ فوق النار،

وشخيرُك يرتزقَ الأحلامَ الماسيّة،
بقرابين العار.

١٠

تُذبحُ بالريح السوداء وريداً فوريدا،
لكنك لا تملكُ إلاّ
أن تضحَكَ منبوذاً، وطريدا.

١١

في ورق العُمر اضطجعَ النايُ الأخرس.
سلّ النورَ عليه لسانُ النحلة،
فتدلّى النايُ صليباً،
في جذع النملة.

١٢

يتعانقُ ليلا وجدٌ ونَدى،
لكنّ الشمس إذا بَزَغَت،
يتوغّلُ بينهما - بالسّيف - رَدى.

١٣

تتسلّق بعضُ الأعشاب خيوطَ الشمسِ،
لكنّي لا ألحظُ إلاّ،
من يتسلّقُ خيطَ رنينٍ بَخسِ.

١٤

من أبواب المدُن المُجتاحة،

ينتشرُ الوسواسُ الخنّاس،
في الأضلاع الصدّاحة.

١٥

الروضةُ تُزهرُها الهمسة،
وجناحُ البدر أعارَ البرعمَ عرسَه،
وزغاريدُ المذبوحين يعانقُها،
وجهُ الخِسة.

١٦

سأوقّعُ: إنّ الأحراش سنابل.
إنّ المومس حرّة.
لكن من يضمنُ توقيعي،
في قرطاس العُرّة؟!

١٧

لا يقربُ أبوابَ السلطانَ الجائر،
إلاّ طبّالٌ أو ثائر.

١٨

يا فجرَ الثأر تعالَ تعالْ.
أسرجْ مصباحَ كواكبِك الدُرّيّة،
لذلول تجترُّ قوافلَها،
أشواكاً لحميّة،
بِلآلْ.

١٩

يَتسنّمُ وجهي الأحلاما،
لكنّ مرايا الشبهة تحرثُهُ،
تزرعُ فيه الأوهاما.

٢٠

الفجرُ يهدّدُه الأبلَه،
تُرعبُه الأثقالُ الحُبلى بالغسّاق،
صُمّاً، بُكماً، عُمياً، لا تفقَه،
غير الذلِّ الأصفرِ في الآفاق.

٢١

من ينسَ الله ويخشى الإستخبارات السريّة،
يتقلّبْ في ضَنَك العيش، ويُحشَرْ أعمى،
من دون هُوِيّة.

٢٢

من لا يتحرّرْ من جبهتِه الشوهاء،
لا يعرفْ مسرَجةً توقَد،
من زيت البلواء.

٢٣

يا إمّعةَ المغضوب عليهم والضالين،
إلحق نجوّك،
في ألَق الحريّةِ للعانين.

١٩٨٤/٥/٢٦

أجداث السيّد الطبّال

براكينٌ
تلزُّ جناحيَ المُهتاضَ بالقلقِ.
ولي كبدٌ مُقرَّحةٌ، فمن لي بنافذةٍ،
تشدُّ جوايَ للماء القَراح بلا
خيوطٍ من سنى الشَفَقِ .
ينادمُ كأسَها أرقي.
ويُتحفُني بآهاتي،
ركابا للسروج على أدغال آياتي.
بما يُبكي همومَ البدر تحت الشمس،
تركضُ للتوابيتِ.
و (بابلُ) ما تزالُ سبيَّةَ الوثَنِ،
تصاحبُها رمالُ السحر في مِنَنِ.
وجسري تحت آثارٍ تنزُّ الماءَ بالعَسَسِ،
يغرّقُه ضنى نفَسي،
وموجُ الزورق المرصود يهزأ بي،
يرودُ اللحمَ بالوَصَبِ.
ويحمي خندقَ المنفى
لسانُ النار...، ذا وطني،
يخادنُ بُرقعاً يمتارُ بالعَفَنِ.

... وظفرُ الشوك يهطلُ بالقرامطة التي تبني،
مقابرَنا الجماعيّة،
وتنسى ريحَ مبقور على الساحة،
فداءً للشفافيّة،
على أشذاء تفّاحة.
علمتُ الثَور ذا الجنحَين لا ينفكُّ عن وَهَني،
ولا يرتدُّ عن (بغداد)،
ولا عن سِربِنا المقتادِ بالأوغاد.
تعالَي يا بحارَ الملح، والتهمي،
سنى المذياع في الطاغوت يبتسمُ،
بصوت ما له واحة.
ورغمَ الفَيض بالقتلى وبالرِممِ
يعاودُنا - بشيراً - ساقَه صنمُ.
ولا من يأخذُ المنبر،
إلى جَبَل من الأمواه فوّاحة.
أريدُ النجمة الصفراءَ تحبلُ باليواقيتِ،
وتجهضُ بالطواغيتِ،
إلى برَكٍ،
تغذّي السيّدَ الطبّال في الحانه،
زؤاماً شلَّ مَيدانه.
تميدُ بها ذُنابتُهُ،
بلا صَهَوات ريّانٍ وريَانة،

بلا رقبة.
تعالَي يا جباهَ ضَيعتنا الحدوديّة،
هوانا من هوى الكعبَين للقدمِ.
يصولُ على منائرنا،
هشيماً دونما قصبة.
أنخرجُ من حياض الماءِ،
ندخلُ في ثياب الدمِ،
نسكبُ من هواء النجمِ،
نصقلُ فتنة الخنجر؟!
كأنّ ذراع دوحتنا هلاميّة.
تلفُّ الموتَ بالعَلَمِ،
تمدُّ الراحُ نبشَ الراحِ في الأجداث،
بباب السيّد النفّاث.
ولا تكبر،
لدى عينيه أغصانٌ ولا أوراد.
فمرحى مِديةُ الجزّار للغنمِ،
بلا ميعاد.
قطارٌ ينهبُ الريحانَ من ضلعَيكَ
- مسحوقَين - والشفتَين والهاجس.
يباركُ نومك المبلولَ،
فاسكن قبضةَ الفارس،
برابية من الأوتاد.
وقل: شرفٌ

قطيعٌ من طغاة الدربِ،
صَفَّ الواحةَ الحمراءَ قنديلا من الأكباد،
على خِرَقٍ،
تَنشّرُ مثلَ أجنحة الغرابينِ،
كأنّ اللون إذ يَربدُّ يأتلقُ
وأنّ الماء مهما غَصّ بالحصباء ينبثقُ.

أريني يا لحُودَ الشعب أخدوداً بلا ثرمِ
أقل: فُرِجَت كوابيسي.
وحَفّ النومُ بالمشكاة،
ليلا ما له إبَرُ.
فأسري الليلَ حمّالاً فوانيسي،
وتُثري قلبيَ الآمالُ والعبَرُ.
وعِذقُ النخل في (بغدادَ) يحبلُ
بالشذى الأنقى،
يموتُ الحرف في (جئنا لكي نبقى).
وخفقُ سراجيَ المفؤود منذورٌ،
إذا رجعوا: بنو عمّي وإخواني،
نجاةً من (أبي لهَبِ).
يلمّون المواجدَ من نزيفٍ،
يُنقذُ الإنسانَ من
(فرعونَ) في (هتلر).

١٩٨٤/١١/١

حواريّة

طَفَحَ الكَيل،
ما زال القطنُ الأسودُ في بحر الليل.
الفَقمةُ ما زالت تُرقصُ فحمَ المحروم،
من خلف هلال مكتوم،
في جنح البومة، والوَيل،
ينقرُ سورَ ضباب يحموم.
وجدارُ الطابور الملعون أراهُ،
يضلّلُ وردَ الحنجرة الظمأى للسَيل.
ولهاثُ الشمس لدى إكراهٍ يبتسمُ،
للشوك الصاخب في الآماق،
بجنب رضيع يحتدمُ.
فال: اكتم رؤياكَ،
وخلِّ الحبرَ الأبيضَ في اسفنج الذَيل.
قلت: قطاري أرسلُه في لمّ الآفاق، سيأتي
بالتأويلات، و (يوسفُ) يبسطُ أقمارا
لفتى (سيرين).
سيعلّقُها أقراطا في أنف النمر الهائج،
وسجى المكموش سينهضُ مذعورا،
من تحت الزَبَد الآسن.

قال: يضيعُ النهر، ويغفو
في أعماقك نبضُ الصرصار الكامن.
قلت: فحسْبي رؤيايَ، وحسْبي نومي،
من غير حبالٍ في البيداء.
قال: الرؤيا عند الطوفان رمالٌ في الأحشاء،
ومداك قصيرٌ،
لا يقدر أن يتخلّصَ من خُفّ (الطنبوري)
والمجرى مسدودٌ بالخازوق.
ما أنتَ (سليمان الحلبيَّ) ولستَ (الأبيقوري).
هذا زمنٌ
يُرمى فيه الناسُ ولا يَرمُون.
فاكفُف عن وهمك ميدانَ الرؤيا.
وادخل ميدان غطيطِك تسلَمْ.
قلت: صدقتَ، ولكني،
أخرجُ من دائرةَ المفقودات،
وأدخلُ دائرةَ الممنوعات،
عساي أحطُّ الخيطَ الأبيضَ
في الأسود،
من فجر الخيل الموؤودة.
قال: الصوتُ يسافرُ موجا في الريح،
ولستَ الموجَ ولست الريح.
إن الأمواج، الأرياحَ لَموصودة.
قلتُ: يكادُ أزيزُ التشويشاتِ

يحطّمُ حقلَ الصبر بأعصابي،
لكني أرفعُ أهدابي،
وأُتمتمُ للسقف المرفوع،
يؤويني من خوفٍ، يُطعمُني من جوع،
قال: وأمريكا تؤوي من خوفٍ، تطعمُ من جوع
فاسجُد بين النعلين لدَيها،
تبصرْ صوتَك من غير جوازٍ،
يعبرُ كلَّ القارات خفيفا وشذيّا.
قلت: التابعُ والمتبوع.
وعلى وجهي سيماءُ قرونٍ بشموع.
قال: كوَعلٍ ينطحُ صخرة،
وجموع،
لا تفقهُ كوعا من بوع.
قلت: الصعلوكُ من الزنج يدقُّ البابَ البصريَّ،
ويدخلُ أنسالَ الأثواب.
يعبقُ بالشَفَق المكيِّ،
يحطُّ الجنحَ الأوّلَ في (الدار البيضاء).
يمضي بالآخر في موّال من (سنجار).
و (أبو العباس السفاح)،
يبتاعُ خيولا مَوزورة.
قال: الزيتُ بلا مصباح.
قلت: الليلةَ لن أبرحَ سهرةَ وَجْدي
حتى أرتَدْ.

النجمُ المعتوهُ سوارٌ للمفتاح.
ما بين الهامة والزنْد،
أحملُ عمقَ فيافٍ يرعُفُ منها
وترُ الناي الصدّاح.
سل صرخةَ ميلادك تشهدْ
أن الصورة تبدأ من نطفة.
أتريدُ جبينك مضغوطاً،
بحذاء (اللَهَبيّين) السُفَّه؟!
قال: ابرحني.
سترى من يكسبُ لعبةَ هذا الفنِّ.
قلت: الوعدُ الصبحُ، الصبحُ قريبٌ.
تتراهن؟
قال: لماذا لا نتهادن؟
قلت: السطحُ الواحدُ لا يحملُ صيفاً وشتاء.
ومتى يغدو الجزّارُ بلا سكينٍ في الأغنام؟!
وإذا تركَ السيّاف النطعَ فماذا يعمل؟!
يندبُ نفسَه؟!
وإذا ما حلّ به ظمأٌ للمذبوحينَ،
ماذا يشرب؟!
الليلةَ ينكشفُ الموجُ، الليلة
تُطلى بعضُ وجوه بالعار.
تتزيّا آفاقَ جباهٍ بالغار.
الليلةَ يزهو القدّاح، الليلة
يحتضنُ الزورقَ ماءُ التفّاح.

ادخل جلدَك بالطاغينَ اخرج من دون مداد ،
إن شئت بجلد الأفعى، أو مكر ظلام،
أو نجمة (داؤدَ) براية عمّك (سام).
لكن (بغداد)،
تنتظرُ الليلةَ فجرَ التسبيحات على
ثغر الزهر الساجدِ للإنسان.
لن تسمعَ، تُبصرَ إلاّ
صفَّ ملائكةِ الرحمن.
لن تأخذ إلاّ
(إني أجعل في الأرض خليفة).

قال: (وإبليسُ) يناولُك المرآةَ، فلن
تؤمنَ – بعدئذٍ – إلا بالطاغوت هو الفَيصل.
وستعلمُ أن الكبدَ المثرومَ غناءُ لسان.
قلت: الهبوةُ تأخذُني حيثُ المرقوم،
وأنا لن أغدوَ آخرَ مرحوم.
قال: عنيدٌ،
لن تدخلَ أبوابَ القلعة.
قلت: القلعة في صدر الله بنودُ الشُفعة،
وأنا مُمتَحَنٌ، لا مُستضعَف.
وأنا صدريَ لن يزحف.
قال: غواك الشيطانُ لمملكةٍ موهومة.
فهَلُمَّ اتبعني،
تُبصرْ نفسَك من أيّ رقادٍ،

تدخلُ نورَ النعمة.
قلت: ابرحني
(المورفينُ) لديكم هذا الحرفُ المنّان،
والذهبُ الرنّان،
مَثَلَ الشيطان،
إذ قال: اكفُر.
لكن قل لي:
من منّا الغارقُ والسابح؟
من منّا يملكُ نفسَه،
غدَهُ، حاضرَهُ، أمسَه؟

مرّ (يمامٌ) يحملُ آلةَ تصويرٍ أو تسجيل،
لكتابِ الله.
فتصلّبَ من جَفنِ النخّاس الوزرُ جمادا ،
وتهشّمَ جنحُ الضفدع بين الوحل رمادا ،
من غير ظلالٍ أو صورة.
قلت: المغلوبُ مُحالٌ أن يرقى سورَه.
وإذا بنداءٍ يخلعُني من مَين الوَسواس،
فصعدتُ إلى ألَق الأبراج،
بصلاة الفجر،
وكانَ ورائي (الحلاّج).
وبجنبي (هَوليرُ) تقبّل (بغداد).
(زاخو) تحتضن (البصرة).

١٩٨٤/١٢/١٥

جلال الدين الرومي

لَمن يرتدُّ عن جَنبَيه ما يستفُّ من وَسَقِ ؟
فيا لَلبيد تسكنُ جوفَه الخربا!
أجمرُ الشمس في عينيه صَوّانٌ من الجفوة؟
ربيباً صار للرَتَق ،
ولو أَلقى معاذيرَه؟
ولم يدر الجناحَ الحرَّ تحت الموج يأتلفُ،
إطاراً من سُدى الأشواق.
فلا ينفكُّ عن ميدانها النشوانِ بالهبوة.
وخيلُ الله راكضةٌ بها الصَحوة.
على الأعراف ما يُنبيك نَضحُ الزَين
نهراً، قاعُه الوَطَرُ.
تشقُّ الأرضَ للآتين، لم تحمل بها وَصَبا.
وعينُ النار قابعةٌ بها السُجُفُ.
كأن الأحرف الخضراءَ قد نضّت أساريرَه،
وآلت من جوى الأيام يستجدي.
نَداها الحلوَ شوقٌ ذلّه القدَرُ.
من الحصباء في عينيه،
واليمّ الذي سجّاهُ،

لولا الموجُ بالمجذافِ،
مثل النجم بالسارين يكتحلُ.

أيا وَيلَ الألى أَسْرَوا وما وصلوا
ويا ويلَ المذبذَب من
رمالٍ لذّها المُرّان: لفحُ السَوط والخَوَلُ
وظهري سامَه الحُلوانِ: زِقُّ العشبِ والأملُ.
حملتُ الرفشَ والقَصَبا.
حرثتُ قناعَ مَن عسَّ الهوى هَونا وَما اجتَلَبا.
نثرتُ لغاتِ لجلجتي – ضحىً – حَطبا،
على (فرعونَ) لم أصحَب بـ(هارونَ)،
لم أحفظ له خُطبا.
حروفي كنتُ أنزفها،
من الشريان، لم أحفَل بـ(سالومي)،
ولم أقرِن بها نَسَبا.
ولكن إذ تعرَّت لي،
ولفَت ساقَها بالساق،
وشدَّت خصرَها عضدي،
وزقَتني،
يماماً دونما أحداق،
بعنقودَين بين التمر والعِنَبِ.
وألقتني،
بجُبّ – عندها – لَزبِ.

رأيتُ لسانيَ البتّارَ غوّاصا
من العُميان، يا ولدي.
شعرتُ العِقد ينفرطُ،
بماءٍ دافقْ غدّاق،
على الجدران والقيعانِ يختبطُ.
لعنتُ الوجدَ في بلدي،
فعنّفني،
مرُيدٌ كان يحسَبُ أضلعي حصنا.
أأسري بالليالي البيضِ،
أبذرُ سنبلَ المستضعَفينَ،
على القذى والشوك،
لا حُبّا ولا مَنّا؟!
عطائي غصّةُ العشاق بالأشواقِ
للآماق، مثلُ الغَيضِ،
للفيض المعَلَّمِ بالرعودِ،
إذا السنى ارتجا.
كأنّ ندىً من الأملاح بلّورُ،
على إصداره الوارد،
لقاءَ الطين أقماراً من استبرق،
ولا يُنجى.
تواجهُهُ،
رمالُ القلب في ركنٍ سبى الأشباح.

لعلّ المارد الغافي،
يُديرُ اللغزَ في المصباح.
مُريدي ينكثُ النسّاج والنسجا.
يُحيلُ هوايَ تمثالا من الورقِ،
بلون المزنِ، كان المزنُ في حدقي.
تهاوت عنده الجذلى،
من الثكلى.
فمَن ذا يزرعُ النسلا؟
إذا الفسّاقُ هنا انطلقوا،
من الخندق،
هشيما قَضقضَ النخلا،
وخلّى فأرةَ التمَرات للحُبلى.
تُؤرَّقُ بالضنى المرميّ في السَعفات،
من أمّ، ومن والِد.
وخفُّ الناقة العشواء جنبَ اليمِّ،
يجترُّ المواويلا،
حداءً من مقام الذلّ، أو لحناً ضبابيّا.
فتمخرُ في عُبَاب البيد كسلى ما لها طَلَقُ.
عليها اللحدُ ينطبقُ.

مخاضٌ في سفين الوغدِ، للقطران مأواهُ،
وبلواهُ، من الإجهاض بلواهُ.
يلوبُ مَدى الدروبِ، يضيعُ بالتطوافِ،

يبتزُّ القناديلا.
بهمس الشوك قهقةٌ من الأدواء،
على واحاتها الظلماء.
يصكُّ ضلوعَها الزنّار،
وجندُ الرمل مثلَ الجنّ تَسخرُ بي
كتاباً ما له صفحة.
وصوتاً ما له موجُ،
ولا في خطوه فُسحة.

أأهواها وتهواني؟
ألا من يحضنُ الغصّاتِ محّاراً زجاجيّا؟
ويأتي بالشذى المجنونِ،
للأفّاق، هل يهمي
غماماً كان ينسكبُ.
ألا هل تُطرقُ الخُطواتُ للجوّاب منشورا،
من العينين لا يُخفي القواريرا؟
ألا هل يرقدُ السَغَبُ؟
يصدُّ الريحَ من باب الرمال السودِ،
في الجنبينِ، يؤتيها المحاذيرا.
شتمتُ البيد أرضاها وترضاني.
خذوا رأسي إلى (يحيى)،
فعندي من ضحى (الصدّيق) والرؤيا،
حنانٌ مُفعمُ الوجدانِ والكلمات والحسِّ.

ولولا أن
دخلتُ الخدرَ من بؤسي،
على خدّي،
لما استيقظتُ للرُشد،
بجنح (الهدهد) (العطّار)
بلا ضدّ،
ولا أستار.

١٩٨٥/١/٣١

شَلل

الغلُّ يرتقبُ القُيون.
الليلُ ينتظرُ الصباحَ على الندى.
العشبُ يسري في الدروب إلى القدَر.
ما للغشاوة في الجباه بلا مَدى؟
فرغَت محطّاتُ التحرّك بالنجوم من الغضب.
لا شيءَ يُرسلُه القمر.
وهوادجُ الخلَجات من يَمّ القوافل تُنتَهب.
عبثاً تحاولُ أن تفرَّ من العيون.
والقانعون يُعانقون الثرثرات بلا خِياط.
في لجّةٍ ضلّت هُداها للصراط.

يتشاورُ القينُ الكرامُ، فينفخونَ.
ضفادع المهزوم من آفاقه.
أبِهِم يَفُكُّ الرملَ وجهُ الغلِّ عن
طلَل الكثيبِ المُحتضِر؟
ولَرُبَّ (كذّابٍ أشِر)
يغدو أمينَ السرّ للشوك الطليق مُعربِدا
بمجمَّع البُلهاء إن هُزّ الجرس.
ولَرُبّ جوّابٍ يناغي الشمسَ في فئ السفَر،

فتحطَّمُ المرآةُ من أشواقه،
خلَلَ الصفير إذا اشرأبّ المعتدي،
للوَجد في بيت الهلال المتّكي،
فوق المنافذ،
لا يهادنُ من دخان يرتدي،
لفحَ الجمار،
إذا الرمادُ من الغمامةِ يشتكي.
ما بين لؤلؤة البحار،
وبين حنجرة الدروبِ رماحُهم.
لكن من سلك الفيافي بالنيازك يهتدي،
لمحطّة الشوق المُعبّأ بالأخاديد الفسيحة،
يستلهمُ الأغلالَ في كبد العراق.
ويقول للزبَد الثقيلِ على الفرات:
تؤذيك أدراجُ العَسَس
ولدجلةَ النخبُ الطروبُ، وأنتَ في صَفَد الطغاة،
بلا نفَس.
الزابُ والخابور والشلاّلُ عن
طوق الخيانة ينفضون رذاذَهم.
يتطلّعون من الحياة، فيرصدونَ،
خطى التسلّق ، ينبتونَ
من الجذوع إلى انعتاق.

الأيكُ تسعى بالمواويل الشجيّةِ للرفاق.

لكأن ملحمة الجبال جناحُ غيث أو رياح أو غسَق.
لكأن قافلة الجبين تُزُفُّ في ثوب الشَفَق،
للجاعلين من الغصون العارية،
طَلاً لأروقة الوجوه المُتربَة.
لهوى العيون المُتعبة.
لكأن دجلةَ ينحبُ الليلَ الكسيرَ من السبيل الغافية.
لكأن دجلةَ لا يحسُّ، ولا يرى الأوباشَ
ينتجعون أنّتَه الجريحة.
ومرافئُ الأنداء لا موجٌ لديها، والرجال،
يتساقطون على المناهل،
يصدرونَ بلا جرار في شفاه البسملة.
لكأن قومَك - يا هوى - حطّوا الرحال.
وعصاً تجمّع بالشياه، ولا تملُّ سروجَ خيلكَ،
تأخذُ الأشواقَ من ذلّ السقاية،
لا تناوبُكَ الضروع.
أسقايةُ النوق الأثيرة تَسلبُ الوُرّادَ من ضرع المطر؟
فمتى نرى الجذرَ الدفينَ مُحدِّقا؟
أتناسلُ الأغنام يَستفُّ البشَر؟!

السُحتُ يوقِدُ بالشموع.
عيناك مُظلمتان من جود المزارع،
للخيول وللجمال وللنعاجِ.
وأنت في فتَن الحرس،
لَتكادُ تخشى الحوقلة.

لكأن صوتَك مهزلة.
وكأن ميدانَ السَوام يضمُّ ميدانَ الأنام.
جدَثاً أراك، وأنت من شَرَك التبيعة لا تشاء.
جدَثا أراك، مُصفّقا،
صَوبَ الحداء، وللحذاء.
قد كنت أحسبُ في يديك مفاتحَ الفجر الجديد.
قد كنت أحسب في سناك تبدّدَ الليل العنيد.
قد كنت أحسب في شذاكَ جذورَ بأس من حديد.
ما كنت أحسبُكَ الصديد.
حقّا إذا اتُّخِذَ الطريقُ إلى عناوين النثار،
لا يُدرَكُ المجدُ المطلُّ من الفنار.

هذا هوى الشلاّل للزاب المجُلجل من صدى الخابورِ،
لمّا (سرجنار)
لا يخذلُ العمرَ الممزَّقَ من موَيجات الفرات على الأصيل.
لكن دجلةَ لا يَني،
دَجَلا يراقصُ ضلعَه المقطوعَ في الكرخ الغريقِ،
على جواه المنكفئ.
وبسدرة الشوق الغريبِ المنحني،
صارت موَيجات الوريد من المحاور تختبئ
قنَصاً يطاردُها العميل،
من بين أسلاكِ التهامسِ في البريد.

١٩٨٥/٢/٢٨

المتُونُ القنطرة

حَمُرٌ مُستنفرة،
روّضَّتها القَسورَة،
وتهشُّ الذيلَ للبيد التي،
ألجمَتها لنواصي المقبرة.

خسّةٌ تنهقُ في سَعد الطواغيت، وتنسى،
رفسَها الظلمَ فُرادى.
فإذا ما شاهدَت جنحَ ذباب،
من ذباب الرّصْد مَدّت،
عنقَ الذلّ وقالت:
هاكَ متني قنطرة.
ربّما في مجمع الحادين للبوم رغائب.
فلْيوَقّع كلُّ حافر،
بين أيديها مراسيمَ النهيق.
فظهورُ النفخ للبوم مراكب.

إن تكن تحسبُ للمتن كرامة،
- قال دُبٌّ من رؤوس البوم - فاصهل.
فإذا النهّاقُ قد ضلّ السبيل

وتدلّى،
- مثلَ أذنَيه - مُهاناً بالصهيل.
ثمّ ضلّ الحنجرة.

زَبَدُ البحر تحرّانا، ولم ينسَ اللهاة،
وعيونُ الحرف للّيل تهاوت،
وخليلُ الحنظل الملتفّ بالأعناق مغلولُ المتون،
وفَراشُ اللهب الأسود يَضنى،
للرؤى المنتظِرة.

أتحدّى،
أن ترَي زندكِ للجَور تصدّى.
أتحدّى،
أن ترومي الشمسَ في سَرج تَرَدّى.

يا متونَ الإمّعات،
يا جراشاً تحت أضراس النفاق،
يا أتاناً،
ظنّ باليُسر تُخاضُ المعسَرة
لا تُحيلي المَتنَ إلا قنطرة.

١٩٨٥/٧/٣

هذا هواي

أقعد ثكلتُك، لستُ من عينيك أرتعبُ.
ما أنت بالقدّر الذي
يتخطّفُ الأمل الجميلَ، فأنتهي،
ما بين مهدورٍ ومنفيّ، فأضطربُ.
هذا هوايَ يعانقُ الحقدَ الشريفَ على
طريقك، فانفلِق.
عزُّ الرؤوس من المذلّة ينطلق.

أقعد، سُلبتَ جلالةَ الرصَد الخبيث،
متى الهداةُ إليك تنسربُ؟
أجثم على ليل الزمان، سنلتقي،
وستعلمُ الشوكَ اللعينَ،
حصادَ روضٍ زندُه اللهَبُ.
يا أنت، يا سَقطَ الهُويّة والجذور،
ويا قذىً بلحاء أوزارٍ يُغنّى نخرَهَا العربُ.
يا أنت، يا ابن ال .... ما أقولُ؟
قرأتُ تاريخ الزواحف، لم أجد
مثل الثآليل الطليقةِ من يديكَ،

إلى الوجوه الحالكات، الكالحاتِ،
فكدتُ من باب انفراديَ، لا أقاومُ،
بابَ من دخلوا، ومن هربوا
ودلفتُ أحمل أضلعي،
فخرجتُ أحمل ضلعَ من تاهوا، ومن غُلبوا.
وكأنّما شُرُفُ الرؤى،
نفضَت غبارَ الأمس من أجفانها.
وإذا بمَحشر ظلمةٍ،
كانت تنام على الهباءِ،
تحيلُ رمل البيد عن شِريانها.
فاستامها الغَلَبُ.
سيفٌ على غول الظلام، لتنطلق،
سُجُف الظهيرة بالمشاعل والدعاوى الآسنة.
تمضي ولا شَرَفٌ، ولا حسَبُ.
نُشوى بسهم الوالغينَ، رصيدُهم،
شيبٌ وشبّانٌ يعانون العراق.
ماذا تبقّى للعراق المكتوى؟
انظر - ثكلتُك - لن ترى،
إلاّ التضرمَ في الوثوب على
عيونك تنبجس،
بدلَ الهلاهل في جرادكَ، غرغرة.
يا أنت يا ابنَ الفتنةَ المندحرة.

١٩٨٥/١١/٥

دروبُ الملح

ينخرُ الجرحُ عظامَ المدّعين.
تسقطُ الدعوى عليهم كسَفا،
غيرَ أن الأسوَد النفسِ يظنُّ الفحم ثلجا،
فيغنّي،
بين أبواق العَفَن.
يلعقُ النزفَ انتصار، ويكابر،
وكأن الفجر لن يكشف ميثانَ النَتَن.

هي حالة،
تغسلُ المخَّ المذبذَب،
وتمنّي لذباب في ثمالة.
عسَلَ المنّ وجنحا،
من فيافي الأرض في الملح الأسير.
ودروبُ المرّ لا تنفكُّ مَرجا
عن عيون التائهين.

هاهو الزيفُ يجرُّ الأسَفا،
ثوبَ عرس عند شيطان مَريد.
يزرع الجمرَ على الهام ببيت المقعَدين.

وأراضينا ثكالى، وحُبالى.
تلدُ الموجَ من الملح فتُثمر،
في طبول الموتِ مَن يرقصُ في حلو النذير.

أيّها اللاهث من أين المنى؟
قد نُتفتَ الريشَ في هذا السُدى.
فلماذا ليس في وجهك أضواءُ المنائر؟
ولماذا ليس في صوتك آياتُ المنابر؟
ولماذا تلعقُ الجرحَ بأملاح الصقيع؟
ولماذا الرأيُ في صدرك أهوى للقطيع؟
تتغطّى برداءٍ،
هو والعُريُ سواء.
جلدُك المنزوعُ سندانُ الطواغيت البليدة.
وهتافاتُ حناياك شريدة.
والضراعاتُ – وإن كانت من النار مديدة –
ليس ترقى فيك بابَ الحنجرة.

يا مُحيلَ الفزع الأسوَد في قلبك صوتاً،
من هتاف الأنبياء.
أيّها القابع في أرضك موتاً
دع سلامَ الأولياء.
وخُضِ اللجّةَ بين المملحة.
لا تقف عند قبور المذبحة.

من هنا السرُّ، ومنهُ
وجهُ (فرعونَ) فزيع،
أو رحيلٌ،
أو صريع.

١٩٨٦/٢/١٠

الذبح

أين المهرب،
حول الآفاق حصارٌ وسكاكين.
فامدُد شريانَك فوق جفاء مهزوزٍ أجرب.
وارحل بالكبد الحرّى،
بالنظر الزائغ عن طيف الأسرى.
واحمل نعشَك في القتلى،
أو في أمواج تتضرّمُ، لا تتسلّى.
ما دامت سفُن الإبحار بلا راية،
والشاطئُ من غير نهاية.
هذا صوتُك – مقطوعا – عن حرف التمتمة الهاجس،
في المجزرة الملعونة.
أركل نفسَك مضغوطا،
في بحر الإمّعة المأفونة.
وتنقّل من مذبوحك للمذبوح.
لعيون الذابح والذابح،
بهوى مسفوح.

هذا يومُ الذبح الأكبر.

يا رملَ كثيب يتداعى،
من جسر الضلع إلى القدم السكرى بالدم.
وقوافلُ إعدامك ترصُد
محرارَك يغلي أو يبرد.
يا من لا تعرفُ شريانَك إلاّ
حبلاً للمنتفعين.
لا تلحقُ عمرَك إلاّ
يومَ المأخوذين.

هذا يومُ الذبح الأكبر.
إن تقضِ شهيداً،
نمنحْ أبويكَ
الذهبَ، الأرضَ، السيّارة.
هذا يومُ الذبح الأكبر.
يذبحُك الأقربُ فالأقرب.
هل تلمحُ في عين الأسرة،
إلا سُخطا من عودتك المقرونة،
بالشؤم عليك؟!

هذا يومُ الذبح الأكبر.
وعروسُك ولهى تنتظرُ،
فرحَ اللافتة الفحميّة،
خُطَّ عليها: بطلٌ وشهيد.

أي: مُنتحرُ.
هذا يومُ الذبح الأكبر.
أقدِم، بع روحَك للنخّاس.
هذا زمنُ الرشوة،
باسم النخوة.
هذا زمنُ الذبح الساقطِ بالإحساس.

هذي حربُ الذبح الأكبر.
أقدم، أقدم
إن لم تذبحك السكينُ الإيرانيّة
تذبحْك السكين الأُسريّة.

بَرحى، بَرحى
هذي حربُ الإنسان السُلَّمِ والحائط.

١٩٨٦/٥/٦

أسيافُ الحُسَين

في كلّ فأل زلزلة.
والأرضُ نِفطٌ يكتوي فيه الجياع،
في زمن الضباع.
والمقصلة،
تجبي الرؤوسَ بالألوف،
بمنجل الوغد الذي
يؤلّه الصنم.

الأرضُ قالت للونى:
غرقى أنا،
بأدمع الدماء في المُستضعَفين.
بالحرث في ثديَيَّ من مُخنَّثين.
والأملُ الملعون من غير ثمَر.
وعفّتي،
منحورةُ المخاض.
ولادتي بعيدة،
لأن أسياف (الحُسَين) أُورِثت،
لـ(دحيةَ الكلبي).

وأهديت
لعاقرٍ،
وأرملة.
من خِسّة التُربِ.

١٩٨٦/٩/٨

حالاتٌ عشواء

١

من أفيون السَعد الفاحم،
يسّاقطُ غيثُ الجبهة في شدق الضحكِ الأحمر.
والوردُ النهرُ يُداهنُ ذلّ القاع الأعفر.
أين الساحلُ؟ أين المرجانُ الأشهب؟
أين المشتركُ المسكيُّ القاسم؟

٢

الداومةُ ما زالت تضرسُ فيمن يغضبُ أو يَسكن،
ما بين الأكذب والأصدق.
أنصدّق أنّ الشفةَ السُفلى العرجاء،
لا تسجدُ عند القرصان الأسحم؟
أو ليست بنتَ هجان فاقع،
وُلدَت من شهوة غيمٍ مُرتدّة.
باركها الزحفُ الداجي،
بالكلمات المُربدّة.

٣

يا لونا يصعدُ فيه الزئبق،
يركضُ في زلاّجات الحاضر للمستقبل،
يغرقُ تحت الصفر المبتَل.
تتسكّعُ منبوذا قدّامَ الوَرس العاري
بلسان الجبَهات الفحميّة.

٤

اللؤلؤُ عند المحّار بعوسجةٍ في الميثاق الأحوى،
بيمين الغصن الشذريّ تدلّى،
من بؤبؤ طوطمةٍ بُنّيّة.
كانت لهفتُها حوراء،
لعيون رماد لا يرتَجُّ،
في ساح أرانبَ تحتجُّ.
كانت تبحث عن فوَّهةٍ جَوزيّة،
من ثغر نُحاسٍ في جبل الصحراء.

٥

ستفيضُ عيونُ المبتهلين دعاءً أكحل.
واللونُ المائع،
قد تُنهضُه النهَداتُ المائيّة،
بالحرف الموتور الضائع،
في مطر الحنظل.

٦

نترقّبُ خيّالا إن طلاّ،
لا يرعفْ فيه الزلزالُ الأدهم،
إلا بدمٍ سيّالٍ أرقط.
يتفجّرُ من جنبيه البركانُ الأمهق،
بأزيز من كلمات تُشنَق.

٧

ضلعُ الألوان المشخوبة،
يستنقعُها جزّارُ الأحلام المعطوبة.
والنبضُ - نَسيّاً - ألوى،
عنقَ الأمواه المجذوبة،
في العُصُر المثقوبة،
كي لا تُحبَطَ بالآيات المحجوبة.

٨

الصبحُ بهيمٌ، والليلُ مُسَجّى أشقر.
وأنينَ الأقراط صدى،
لِكُمَيتٍ يخرجُ من قصدير أبرش،
لا يدري، يصهلُ أم لا يصهلُ
بالخَطَرات الفضيّة.
ولَرُبَّ شهيقٍ رانٍ يغدو لزفير أعمش.
ولَرُبَّ زفير في كلَف الأهداب القزحية

يبقى في أمل التطريز، ندىً،
لنهار أغبش.

٩

يا وَيح هديل اللحن الأخرق!
أيَمدُّ سخامَ عروق في إغنية دكناء؟
أيزفُّ عروسا ترطنُ باللافتة الكحلاء؟
ترقصُ بالعرَق اليحموم الساري،
في غَيهب نجم،
تصلبُه الأفلاكُ الحبريّة،
وتشيلُ عباءتَه المغبرّة،
بخداريّ العسل الأكمد،
عنوانا لُمحجَّلَة دعساء.
تتدافع حتى تُركلَ بالعزف الحالك،
وتشدَّ ضفيرتَها بالسُجُف البلقاء.
تتداعى بصدى الخلخال رنينا أسود،
في سُبُل لا يحملُها غيرُ الهالك،
والزورقُ أمواجٌ طيفيّة.

١٠

من يحضنُ دمعَ بنفسجةٍ عسليّة،
تتلوّى بين الدهمة، فوق الجَونِ، ودون الأصهب؟!
طاح شعاعٌ منها،

في أجهزة التسجيل البكماء،
من قلب الطيف المرمِيّ بنافذة الوجَنات النمشاء.

١١

يا بؤسَ محاجرِ مَن تتنسَّمُهُ المؤتمراتُ الورقيّة
يا بؤسَ الأشعارِ، الكلمات، الخُطبِ،
اللوحات، الخاطرةِ الدعجاء.
تستجدي الزمنَ الأطرَش،
من خلف جدار المطرِ المبلولِ بظلّ أسمر.

١٢

الساعةُ تُعلن دقّتَها البلقاء،
في أوتاد الخطُوات المقهورة،
بالأنواط الرمداء.

١٣

يا أجنحةَ الملح الشهلاء،
حسبُكِ ضرعُ اللهفة للأقمار الزهراء،
تسعلُ من أوردة نجلاء.
يأتي بغُدافيّ خطوطٍ مهجورة،
وسنابل زيتٍ ممهورة،
بخيوط عشواء.
والخيطُ الأبيض – عند الحريّة –
من خيط أسودَ يَنهزمُ.

١٤

اللحظةَ يُغلِق زرّاعُ الأشواكِ،
دنانَ الأشواق الصَهباء.
ينسَون مفاتحَ علّتها الزرقاء.
فخذوا حَذَراً أبلج،
من مندوف لا يَترجرَج.
صبّوا فوق حميم غسّاق،
كُحلا يققاً، يُبعَثُ منه العشّاق.
حتى تنتحرَ الألوانُ رمادا، تتدحرج،
بالأعوام السبع السُودِ،
وزيف الفسّاق.
وخذوا من كلّ أنين أعرج،
شهقةَ رمل قانِ.
علّ النقطةَ توضعُ فوق الحرف العاني،
لعراق الإنسانِ.

١٩٨٧/٢/٨

وأنا أنا

.. وبكلّ ما مَلكَت يداك،
وبكلّ ما يضعُ التَجبّر في قواك،
وبكلّ ما يهوى التجنّي من أفانين الإبادة،
اضرب ولكن لن تراني غيرَ حرّ من هواك،
وأنا لجِيد الأرض طَودُ،
وقلادة
وأنا أنا،
ممّن عرفتَ، وهامتي،
– في أسطر الزمن المباحِ سُدى –
حديدٌ أو صَخَر.
أتخيفُني بالصاعقات الماحقات وبالسموم؟!
وتهدّ بيتي قاطعا منّي الوتين؟!
يا غاصبا،
مني ترابي والمتاعَ، ومانعاً حتى الأنين.
وتقول لي:
صفّق لسيّدكَ الأمين.
أحسبتَني مُستَضعَفا؟!
من جبهة الجبل العريض معاولي
ستحيلُ عرشَك مُتلَفا.

أظننتَني،
سأفوّضُ الشورى إليك؟!
قَبُحَت ظنونُكَ فارتقب،
زحفي عليك.
وأنا أنا.
أهوى لساني قائما.
وأحبُّ – من قدَري – التجوّلَ في ديار مساحتي.
وأحبُّ فكري، والإلهَ،
وأكرهُ الطاغوتَ والدعوى المريضة.
لن أدخل الهشّ الغريبَ،
ولن أذيب هُوِيّتي.
ماذا تراني؟
من عبيدكَ؟ إمّعة؟
أتصبُّ في رأسي الحمَم؟
وتذيقُني لهَبَ السياط؟
وترومُ تنحيتي
من البرج الذي
عشقَ الصراط؟
وتريدُني،
ألاّ أثور؟
يا سيّدَ الجبناءِ أتباعِ الذهب.
وأنا أنا.
قلبي على هذا العراق المُنتَهَب.

١٩٨٧/٥/٣٠

الرَزايا

كـيف وجْدُ النور يضـحى
بين مـــأكـــول وآكلْ؟
يكتـــوي من خطوتيـــه
في أخـاديد السـلاسل
وإذا مـــا رام عـــزمـــا
شلَّ زندَيه الأســـافل
في لهـــيب من براكـــيه
نَ، وخـــسفٍ من زلازل
ومـــآقي الماء تَبـــيَضُّ
من البـــيـــد النواهل
قَـتَـدٌ يفـتك فـيـهـا
بالطواغـيت الجـحـافل
تكتـسي حـرفـا تعـرّت
من ثنـاياه المعـــاقـل
تُجـــهضُ الواحـــةُ أيكاً
تسـتـقي دمع الشـواكل
يتـهـاوى الجـذرُ منهـا
لابنِ شـــمطاءِ الأرامل

والشـــعـــابينُ يُرابط
نَ على صـــدر البـــلابل
فـــإذا العـــجلُ إلهٌ
جـسَـدٌ دون شـمـائل
ويمامُ الورد عـــبـــدٌ
شـفَّـه سُـقم الهـيـاكل
عـندمـا الأغـصنُ لا يَثْـ
ـبُتنَ فـي هام القـــوافل
وسُـرى الأقـمـار لا يَنـ
ـهضُ بالخـيل الغـوافل
وسـفينُ القلب ترسـو
رجـعـلاتٍ وحـواقل
جنبَ خلجـان ليـالٍ
مُـشـقـلاتٍ بالغـوائل
والسـرابـاتُ تغـذّي
صـدرَ مـرآةٍ تغـازل
والضنى إن مـدَّ طَرفـا
غـار في بصم الأنامل
وإذا مـا خَلَجـاتٌ
هي للشـوك تجـادل
جـاء سـيّـافُ لَهـاةٍ
بالمشـافـير القـواتل

وإذا مـــا ســـال حـــبـــرٌ
فـــوق قـــرطاس يناضل
هـبّ ألـفٌ مـن نـوابـيـــ
ـغ طـغـــــــاةٍ، وأراذل
فـيـؤولُ الصـمتُ شـرعـا
حـــابلا ضـــاع بنابل
ورياحُ البِـــشـــر تنأى
مُـــثـــخَناتٍ بالمهـــازل
وكـــعـــوبُ الرَذل تمشي
فـوق أكـتـاف الفـضـائل
وقـيـونُ العـصـر يُضجَـع
ن، فـيُـصـبِـحن عـقـائل
وسـيـوفُ الثـأر تغـدو
بعضَ غِـمـدٍ وحـمـائل
أرؤى العـمـر تُقَـضّى
عند وغـدٍ مـتطاول؟
والسُـــوَيـعـــاتُ دهورٌ
ليس مـا فـيـهـا أصـائل
والحنايا تكتـسي الحَـو
بَ فـتـعـرى بالنوازل
حـيـثـمـا الكهفُ مَـقـيلٌ
للجـائلين الصـوائل

يرتوي منهـا نجـيـعـا
نزّ من صـدر وكـاهل
فـإذا الفـجـر ذبيح
فـوق آشـورَ وبابل
يا له عُـمـراً يُرَدّى
مِـزَقـا دون غـلائل
من يَهُن يَعـمـرْ هوانا
بين رفش ومـعـاول
والأُلى يشـغـون زحـفـا
عـنوةً سـادوا الأوائل
كم عـتـيّ ثَمَّ يَرقى
مـثلمـا ترقى الدمـامل

يا ضـمـيـرَ الغـيث مـا با
لُ سـحـابات الجـداول
ظامـئـاتٍ لِسنى البـر
قِ، ومـاضـيـهـا مناهل؟
شلَلٌ تعـشبُ فـيـه
مُـرعـبـاتٌ وقـواتل؟
ثَـبَـجُ الـذلّ يُـرَدِّيـ
ـه، وتُـفنيـه الجنادل
يتـمنّى شـرفَ الحلـ
ـمِ ولـكن لا يـجـادل

غيرُ همس في كثيب الـ
رمَل تذروه المجـــاهل
وجـــعي منهنّ يودي
بي لشك في الدلائل

لكأن العـــزم في صـــد
ريَ يُنســـيني الجـــلائل
مُـــثـقَلٌ ظهـــريَ بالشكـ
وى، وأجـفـاني سـوابل
رَمَـــدٌ يمشي عليـــهـــا
جـــمـــراتٍ من توابل
وحـــروفي يتـــوارَيـ
نَ، وحـقّي مَـحضُ باطل
تـائـهُ الخـطـوة لـم ألـ
حقْ بمجنون وعـــاقل
وأنـا أبصقُ بعـــضي
مُـوقـداً منّي المشـاعل
ربّمـــا أزرعُ بَيـــدا
ءَ ضلوعي بالخـمـائل
ربّمـا يُبـصـرُني الضَـعـ
فُ فـيـتـرى بالقنابل
أو هوى النامـوس يهـتـزّ
بأركـــان المحـــافل

أو جـبينُ البـيـد يربّد
لأســـواق الخـــلاخل
أو لســـانُ يدفعُ الحـــر
فَ، ولا يرجـــو النوائل

أو ثيـــــابٌ دَرِنـاتٌ
ادركت طهـرَ المغـاسل
والفـــراتان يُـزَفّـــا
نِ لمـأمـــــول وآمـل

آه كـم تـركـضُ أفـــرا
سي بـأحـــلام التنـابل
وأنـا أرفُـس أضـــلا
عيَ سـعـيـا للمنازل
فـمـتى ينهضُ مـوتي
إن أعش مملوكَ سـافل؟
وعـمـودي من ضـبـاب
مُـــفـــرَغِ الروح وذابل
فـتـعـالَوا نتـلاعنْ
بمزايانا الصـــواهل

١٩٨٧/١١/١٦

التنبّؤ مُتفائلاً

عُرامٌ يحاولُ أن يدخل المستحيل،
فيضربُ في العَصَب المضطرِم.
وكلٌّ يجندلُ شمسَ المطر،
بليل يُثرثرُ فيه احتدامُ القدَر.
كأن انهمار النيازك نبضُ القتيل.
وأن التحيّة بالهام صِنوُ القدَم.

ألا أيّهذا الجنونُ المعَبّأُ في الحاويات،
روَيدك إن الأزيز مُدان،
بقانون ضوضاء هذا الزعيق.
وإن الدخان أرانبُ ينقصُها البهلوان،
بقانون ذيل التلوّث للبيئة الآسنة،
وتوقيعِ خفّ الزمان الذي
يُقايضُ بالحاسبات.
تضيّعُكَ القدرةُ الواهنة.
ففيمَ انشغالُك بالمفرش الطفلِ
دونَ الوسادة؟
وهاهي نجمةُ سلكٍ تغذُّ المنازل،

إلى حيث تُنفَقُ كلُّ الخيول،
بسرج الرعايا.
ألا أيّها المرجفون،
لقد ملّ سمعُ النخيل الوصايا،
ونسغُ الملوحة سدَّ الطريق،
لِيفتحَ باب الصباح الغريق،
ويكسرَ قيظَ الشتاء السحيق.
قريباً قريباً تُغنّي السلامَ الحنايا،
بُعَيدَ السنينَ الثماني العَبث.

١٩٨٨/٥/١١

فهرست

شتاء ١٩٧٢ 5
من سجل الكتائب 7
الربيع والطاغوت 12
أنا وليل العراق 20
تعالَي أيّتها الهبوة 27
دمامل في نبض الجنون 32
وجوه للإيجار 34
صوت الحق 37
هواجس العناقيد 40
أحقاد المجازر 45
في مولد بطيحان 52
خنساء العصر 56
شاعر العصر 59
أفأفة 61
الطاؤوس 64
إستجداء 67
السلطان معترفا 70
أسود وأبيض 74
سكارى 76
نصيحة 78
خطرات.. زفرات 82
أجداث السيّد الطبال 87

حواريّة 91
جلال الدين الرومي 97
شلل 103
المتون القنطرة 107
هذا هواي 109
دروب الملح 111
الذبح 114
أسياف الحسين 117
حالات عشواء 119
وأنا أنا 125
الرزايا 127
التنبؤ متفائلا 133